تحقيق العدد في أحاديث الأحرف السَّبعة "دراسة جديدة مبرهنة"

دكتور

علي حسن عبد الغني

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية الآداب – جامعة بني سويف

مقدمة:

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى أَشْرَفِ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَخَاتَمِ الأَنْبِياءِ وَالمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وبعد،،

التعريف بالبحث ودواعيه:

روى صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن النبي(ﷺ) أحاديث صحيحة أكَّدوا فيها حقيقة نزول القرآن على سبعة أحرف من عدة طرق في الصِحاح وفي كتب السُنَّة، وقد عَرَف صحابةُ رسول الله (ﷺ) هذه الأحرف معرفة عملية بدت في اختلاف وجوه القراءات التي علَّمها لهم النبي (ﷺ) تعليمًا مباشرًا، واقتضت الحكمة آنذاك ألا يفصح النبي (ﷺ) عن هذه المتعينات السَّبعة المقصودة بنزول القرآن الكريم على هذه الأحرف؛ لأسباب سأعرض لها في حينها.

منهج البحث وأهدافه:

اعتمدت منهج التحليل والاستنتاج فيما توصلت إليه من نتائج جديدة، وقرنت كل نتيجة بأدلتها، ومن خلال هذا النهج عالجت قضية تحقيق العدد سبعة الذى ورد ذكره في أحاديث النبي(ﷺ)عن الأحرف السَّبعة على مستويين:

المستوى الأول: تحقيق معنى كلمة (الأحرف) في القرآن والسنة بمعزل عن العدد سبعة؛ للوقوف على القدر المعلوم في المراد بالأحرف السَّبعة.

المستوى الثاني: أن نتحقق من مراد النبي(ﷺ) بذكر العدد سبعة، وذلك إذا استطعنا أن نجيب عن سؤال تتضمن إجابته ما تدعمه الأدلة من السُنّة النبوية نفسها، ألا وهو: هل أراد النبي(ﷺ) من ذكره العدد سبعة في الحديث حقيقته العددية، المحصورة بين العددين الستة والثمانية، أم جاء ذكره على المجاز الذي يدل على الكثرة في أعداد الآحاد؟، وذلك من خلال عقد مقارنة بين أحاديث الأحرف السَّبعة، بغيرها من الأحاديث الشريفة التي ورد فيها ذكرأعداد مماثلة لذلك، مع الأخذ في الاعتبار مراعاة أن تتشابه هذه الأحاديث التي سنجري بينها المقارنة — إلى حد كبير— فيما بينها في أسباب ورودها، وكذلك تشابهها في الغايات الداعية لكل منهما، حتى تكون المقارنة عادلة، وتؤدي إلى نتائج صحيحة، وأظن أن هذا البحث جديد في بابه؛ حيث لم يتطرق أحد من الباحثين من قبل ذلك — في حدود ما قرأت — إلى هذه المقارنة، لتحقيق العدد سبعة، وإنما جاءت أحكام السابقين على العدد سبعة مبنية على مجرد إبداء الرأي بالظن والتخمين، الذى لا تبنى عليه النتائج الصحيحة.

ويجتهد البحث في محاولة فهم المرادات الآتية:

١- اختلفت مذاهب العلماء في تفسيرهم للمراد الحقيقي لمعنى الأحرف السبعة، وقد حاولت في هذا البحث أن أقف على أسباب هذا الاختلاف، وقدمت الأدلة على ما سقته من أسباب أدت بالعلماء إلى هذا الاختلاف.

٢- يهدف البحث في مبتغاه الأصلي إلى تحقيق العدد سبعة الذي اختلفوا في ذكره، هل كان على حقيقته العددية المحصورة بين العددين الستة والثمانية، أم جاء ذكره على المجاز، للدلالة على الكثرة في الآحاد.

٣- وكما اجتهدت في الوقوف على أسباب اختلافهم في تفسيرهم لمعنى الأحرف السبعة أو المراد الحقيقي لها، فقد اجتهدت في محاولة فهم الأسباب التي أدت إلى إبهام العدد سبعة في أحاديث الأحرف، ولماذا غُمَّ عليهم عددها.

٤- أظهرتُ القول المختار في المراد بالأحرف السَّبعة، وأسبابَ اختيارى له.

خطة البحث:

احتوى البحث على مقدمة، وستة مباحث:

اشتملت المقدمة على أسباب البحث ودواعيه، ومنهج البحث وأهدافه.

وتضمن كل مبحث الإفادات الخاصة به؛ لاستيفاء أهداف البحث.

المبحث الأول:

الإفادة الأولى.

* **اختلاف العلماء في المراد بالأحرف السَّبعة، وأسبابُه.**

الإفادة الثانية.

* **معنى (الحرف) في القرآن والسنة.**

المبحث الثاني: من الأقوال المعتبرة عند العلماء في المراد بالأحرف السَّبعة.

الإفادة الأولى.

* قول علماء القراءات بأن المراد بالأحرف السَّبعة الأوجه السَّبعة، ومناقشته.

الإفادة الثانية.

* القول بأن المراد بالأحرف السَّبعة الأوجه السَّبعة ما له، وما عليه.

الإفادة الثالثة.

* مناقشة قول الدكتور محمد أبو شهبَة المقبول منه، والمعترض عليه.

المبحث الثالث:

* أسباب الإبهام في معنى الأحرف السَّبعة، ولماذا غُمَّ عليهم عددها.

المبحث الرابع: المراد بالتخفيف ورفع المشقة في أحاديث الأحرف السَّبعة.

* تنحية الظواهر الصوتية الشاذة في اللهجات العربية التي نزل عليها القرآن.

المبحث الخامس (تحقيق العدد سبعة).

الإفادة الأولى.

المحكم والمتشابه في معنى الأحرف السَّبعة.

* القدر المعلوم والقدر المجهول من الأحرف السَّبعة، وأسباب ذلك.

أولًا:القدر المعلوم في معنى الأحرف السَّبعة (تعدد وجوه القراءات).

ثانيًا: القدر المجهول (حصر الأحرف في العدد سبعة هل هو على الحقيقة أم للدلالة على الكثرة في الآحاد؟).

الإفادة الثانية.

القول الراجح في العدد سبعة وأدلته في السنة النبوية.

* أدلة من السُنّة النبوية على أن المراد بالعدد سبعة حقيقته، وانحصاره في قيمته الحسابية.

* أوجه التشابه بين حديث الأحرف السَّبعة، وحديث فرض الصلوات الخمس.

المبحث السادس:

* القول الراجح في معنى الأحرف السبعة، وأسباب ترجيحه.

ثمَّ جاءت بعد ذلك الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث.

وأخيرًا ذيَّلت البحث بثبت المصادر والمراجع.

****

المبحث الأول:

الإفادة الأولى:

*** اختلاف العلماء في المراد بالأحرف السَّبعة، وأسبابه.**

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السَّبعة، وتشعبت أقوالهم، وتعددت حتى بلغت ما يزيد عن ثلاثين قولًا، ذكر ذلك القرطبي بقوله:"وقد اختلف الناس في المراد بالأحرف السَّبعة على خمسة وثلاثين قولًا..." (١)،وقال السُّيوطيّ:" اختلف في معنى الحديث على نحو أربعين قولًا " (٢)، وحكم الْمُنْذِرِيُّ(٣)، على هذا الأقوال بقوله:" أكثرها غير مختار"(٤).

ويرجع السبب في اختلاف العلماء حول مفهوم محدد لمعنى الأحرف السَّبعة إلى أمرين: الأول منهما، أنه لم يرد عن النبي(ﷺ) شيء في معنى الأحرف السَّبعة، كما لم تعينها الأحاديث النبوية في سبعة أشياء على وجه التحديد.

قال أبو بكر بن العربي(٥): " لم تتعين هذه السَّبعة بنص من النبي (ﷺ)، ولا بإجماع من الصحابة، وقد اختلفت فيها الأقوال" (٦)، وقال أيضًا: لم يأت في معنى هذه السبع نص ولا أثر(٧).

إذ لا يوجد نص يبين على وجه التحديد معنى الأحرف السَّبعة، أو حقيقة المراد بها؛ حيث ورد الحديث عنها إجمالًا دون تفصيل.

قال ابن سعدان النحوي(٨): إن حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث مشكل لا يدرى معناه (٩).

ومع أن السُّيوطيّ قد عرض أقوال العلماء في تفسيرها، إلا أنه أحجم عن تفسيرها حتى إنه جعلها من متشابه الحديث، قال السُّيوطيّ في الديباج " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، المختار أن هذا من متشابه الحديث الذي لا يدرى تأويله، والقدر المعلوم منه تعدد وجوه القراءات"(١٠).

وقد أدى هذا الاختلاف بين العلماء في القديم والحديث حول معنى الأحرف والمراد بها إلى تداخل كبير في تفسيراتهم لها، وهي تفسيرات تقديرية يغلب عليها الظن، ولا ترقى إلى الحسم باليقين.

قال أبو شامة المقدسي بعد أن استوفى عرض أقوال العلماء المتعددة بشأن المراد بالأحرف السَّبعة:" وهذه الطرق المذكورة في بيان وجوه السَّبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيف؛ إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الضوابط، فما الدليل على جعل ما ذكروه مما دخل في ضابطهم من جملة الأحرف السَّبعة دون ما لم يدخل في ضابطهم"(١١).

ولهذا لايمكن لأحد الجزم بمعنى الأحرف السَّبعة، وإنما هي اجتهادات، قابلة للنظر والأخذ والرد والترجيح، وفي بعضها ما هو أقوى من بعض وله سند، ومنها ما لا سند له، ولكل قول أدلته واختياراته، وكلها محتملة ويحتمل غيرها، وباب الاجتهاد فيها مفتوح بضوابطه.

الإفادة الثانية.

*** معنى(الحرف) في القرآن والسنة.**

يرجع السبب في تفاقم الخلاف بين العلماء في معنى (الحرف) إلى أنهم ذهبوا يطلبون معناه من المعاجم اللغوية التي تقدم المعاني القريبة والبعيدة للألفاظ على السَّواء، وهي مهمة شريفة لا ننكرها على المعاجم اللغوية، وإنما الذي ننكره عليهم أنهم لم ينطلقوا في طلبهم لمعنى (الحرف) من القرآن والسنة؛ لأنه الأولى والأنسب في تحرير معنى (الأحرف) التي ورد ذكرها في أحاديث النبي (ﷺ)؛ لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة، وعلى غير ذلك، كما يُنكر عليهم أيضًا أنهم وضعوا كل معنى من المعاني المعجمية المعتبرة لكلمة الحرف في مقابل الآخر، فتبدو وكأنها معاني متباعدة، في جزر منعزلة، لا

يدل بعضها على بعض، واعتبروا هذه المعاني المعجمية لا نسب بينها ولا رحم، وأن لفظ (حرف) هنا يعني أحد هذه المعاني دون غيرها، وألزم كل واحد منهم نفسه باختيار أحد هذه المعاني دون غيرها، ليبني عليه معنى الأحرف السبعة من وجهة نظره ، فكان ذلك مدعاة لاختلافهم حول المراد الحقيقي لمعنى الأحرف السبعة.

ففي لسان العرب " إن الحرف في الأصل الطرف والجانب، وحرف كل شيء طرفه وشفيره وحدُّه، وحرف الشيء ناحيته، وفلان على حرف من أمره أي على ناحية منه، كأنه ينتظر ويترقب، وفي التتريل العزيز ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾(الحج: ١١)، أي على شك. والحرف من حروف الهجاء معروف، والحرف الأداة أو الرابطة، والحرف القراءة التي تُقرأ على أوجه" [١٢].

وهذا التنوع الحاصل في المعاني التي تدل عليها لفظة حرف جعلته من المشترك اللفظي الذي تتشاكس فيه المعاني على صورته اللفظية الواحدة ، حيث يطلق لفظ الحرف على معاني مختلفة، واعتبروا معنى الأحرف في الحديث من المشكل الذي لا يعرف معناه، ومن ذلك ما ذكره الزركشي أن أبا جعفر بن محمد بن سعدان الكوفي النحوي (ت ٢٣١هـ) قال في معنى الحرف: " إنه من المشكل الذي لا يُدرى معناه؛ لأن العرب تُسمي الكلمة المنظومة حرفًا، وتُسمي القصيدة بأسرها كلمة، والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة، والحرف أيضًا المعنى والجهة" [١٣].

وبعيدًا عن هذا التقعيد والتعقيد المختلق حول معنى الحرف في اللغة نرى أن معظم الألفاظ في العربية تتجاذبها المعاني القريبة والبعيدة، وعلى هذا بُنيت فكرة عمل المعاجم، والحقيقة أنه لا مشاحاة بين المعاني المعجمية لكلمة الحرف ، ومفهوم الأحرف في الاصطلاح في القرآن والسنة، لأنهما يتكاملان ولا يتضادان؛ لما بينهما من وشائج طبيعية تُنتج لنا مفهومًا لمعنى الأحرف، وكون كلمة (حرف)

من المشترك اللفظي لا يجعلنا نتوقف عن فهمها في ضوء معرفتنا بالقدر المعلوم من الأحرف السبعة المتمثل في مظاهرها العملية في القراءات واختلاف وجوهها المتواترة أو الشاذة، لنتعرف على معنى الحرف لغة واصطلاحًا، وقد أوضح أبو عمرو الداني أنه لا منافاة بين المعاني اللغوية المعتبرة، وبين دلالتها على المعنى الاصطلاحي للأحرف السَّبعة، وعلى هذا فلا قطيعة حقيقية بين الأرومة اللغوية لكلمة الحرف ومعناها الاصطلاحي.

قال أبو عمرو الداني: فأما معنى الأحرف التي أرادها النبي (ﷺ) هاهنا فإنه يتوجه إلى وجهين: أحدهما: أن يكون يعني بذلك أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف، في الجمع القليل، مثل فَلْس وأفلس ورأس وأرؤس، والحرف قد يراد به الوجه... فلهذا سَمَّى النبي(ﷺ) هذه الأوجه المختلفة من القراءات، والمتغايرة من اللغات أحرفًا، على معنى أن كل شيء منها وجه على حدته، غير الوجه الآخر، كنحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾(الحج: ١١)، أي على وجه إن تغير عليه تغير عن عبادته وطاعته على ما بيناه "[١٤].

وعلى هذا فإن الحرف يعنى الوجه، والجمع أحرف، ويجمع الوجه على أوجه ووجوه، وهذا المعنى اللغوي للفظة الحرف والأحرف هو المستقر عند علماء القراءات الذين فسروا الأحرف السبعة باختلاف وجوه القراءات.

والوجه الثاني من معنى الأحرف: أن يكون(ﷺ) سَمَّى القراءات أحرفًا على طريق السعة، كنحو ما جرت عليه عادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه... فلذلك سمَّى النبي(ﷺ) القراءة حرفًا، وإن كانت كلامًا كثيرًا، من أجل أن منها حرفًا قد غُيِّر نظْمه، أو كُسِرَ، أو قلب إلى غيره، أو أُميل، أو زِيدَ، أو نُقص منه، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة "[١٥].

قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: " والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها، والخطبة كلها، والقصيدة بكاملها.

ألا ترى أنهم يقولون: قال الشاعر كذا في كلمته، يعنون: في قصيدته، والله عز وَجَلَّ يقول: ﴿ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾،(التوبة: ٧٤)، وقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾،(الفتح:٢٦) " [١٦].

ونحا نحو هذا الرأي الشيخ مناع القطان بقوله: " إن الحرف يطلق حقيقة على أحد حروف التهجي، ويطلق مجازًا على كلمة، من إطلاق الجزء وإرادة الكل، مجاز مرسل علاقته الجزئية، لأن الكلمة تتركب من حروف، أو على اللغة؛ لأن ألفاظها تتكوَّن من حروف، أو على وجه من وجوه اللغة للاختلاف في طريقة النطق وكيفيته "[١٧].

والأحاديث النبوية تحدثت عن الأحرف السبعة لتقر حقيقة نزول القرآن عليها، لعلم المخاطبين بها وبمظاهرها اللغوية، ويدل على ذلك أن عمر بن الخطاب في الحديث الحجة المشهور الذي يُعرِّف بنزول القرآن على الأحرف السبعة أنه بعد أن سمع قراءة هشام بن حكيم، وما فيها من اختلاف في وجوه القراءة، عَبَّرَ عنه في الحديث بمصطلح(الحروف)، وهو ما فهمه منها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما سمع سورة الفرقان يقرأ بها هشام بن حكيم ، جاء توصيفه لما سمعه منه بقوله: (فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)؛ لأن ما سمعه كان مختلفًا عن بعض ما حفظه من السورة نفسها، كالاختلاف في طرق أداء بعض الألفاظ، وإن اتفقت في رسمها، وفي أقصى تقدير يمكن أن نتصوره لقدر الاختلاف بينهما في قراءة هذه الأحرف، هو أن يكون التغيير اللفظي الحاصل تغيير صورة الكلمة مع اتفاق المعنى، وهذا يقع في لغة المترادفات بين ألفاظ اللهجة الواحدة، أو بين مترادفات اللهجات في اللسان اللغوي الواحد، وهو ما تميز به

اللسان العربي من ثراء مترادفاته على صعيد اللهجة الواحدة، أو في سائر اللهجات العربية، وفي هذا رد تنقطع به الحجة عن كل من قال أن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم(رضي الله عنهما)، كلاهما قرشي مكي؛ وينتميان إلى لهجة واحدة، وهي لهجة قريش، فكيف تختلف بينهم الأحرف؟ وإجابة ذلك كما أشرت أن الترادف اللغوي موجود على مستوى اللهجة الواحدة، كما هو موجود في لهجات اللسان العربي، وكذا سائر الظواهر اللغوية الكائنة في اللهجات، لا يمكن أن نعدم وجودها بين أصحاب اللهجة الواحدة، هذا بالإضافة إلى أن لهجة قريش لسيادتها ومكانتها الدينية، قد احتوت على كثير من الظواهر اللغوية لأفصح اللهجات العربية.

وهذا الديدن اللغوي الخاص بالمترادفات اللغوية وتنوعها في اللهجة الواحدة ليس حكرًا على لهجة قريش وحدها، وقد نوه ابن قتيبة إلى هذا النوع من اختلاف القراءات على أنه أحد وجوه الأحرف السبعة الذي يقع بالمترادفات، يقول ابن قتيبة: قد يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغيِّر صورتها في الكتاب ولا يُغيِّر معناها، نحو قوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ (القارعة: ٥) و"كالصُّوف".

وهناك وجوه أخرى أحصى أنواعها علماء القراءات، وعبرت عنها أحاديث النبي(ﷺ) بالأحرف مجازًا للتعبير بالجزء عن الجزء وعن الكل معًا، وعلى هذا فإن الأحرف جمع حرف في المصطلح ، يقصد به الحرف الهجائي، ويعبر به عن اللفظة، وعن القراءة، ويدل على ذلك حديث رسول الله(ﷺ) أثناء حديثه عن الثواب الجزيل من الله لقارئ القرآن، ففي الحديث:" مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ، ولكن (أ) حَرْفٌ، و(ل) حَرْفٌ، و(م) حَرْفٌ "(١٨).

فقول الرسول(ﷺ):لَا أَقُولُ(الم) حَرْفٌ، وإن كان ينفي اعتبار مجموع لفظة (الم) حرفًا، أي كلمة، فإنه يثبت أيضًا الحقيقة اللغوية المتضمنة في كلام النبي(ﷺ)

أن كلمة (حرف) تطلق على الكلمة المكونه من أكثر من حرف، ولكن خـــارج حالة قراءة القرآن الذي أجزل الله فيه الثواب لقارئ القرآن.

وفي الْمُغْرِب في ترتيب الْمُعْرِب للمطرز:" وأما قوله: (نزَل القرآن على ســبعة أحرفٍ) فأحسنُ الأقوال أنها وجوه القراءة التي اختارها القُراء، ومنه فـــلان يقـــرأُ بحرفِ ابنِ مسعود"(١٩).

وقال الخليل بن أحمد:" معنى قوله سبعة أحرفٍ: سبع قراءات. والحرف هاهنـــا القراءة؛ نقَلَهُ ابنُ عبد البر في التمهيد " (٢٠).

وروى ابن خزيمة في صحيحه، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ التَّشَهُّدَ فِـــي الصَّـــلَاةِ. قَالَ: كُنَّا نَحْفَظُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، كَمَا نَحْفَظُ حُـــرُوفَ الْقُـــرْآنِ الْـــوَاوَ وَالْأَلِفَ(٢١).

وأخرج الإمام مالك في الموطأ قال:" وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ كَـــثِيرٌ قُرَّاؤُهُ يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيَّعُ حُدُودُهُ "(٢٢).

المبحث الثاني: من الأقوال المعتبرة عند العلماء في المراد بالأحرف السَّبعة:

الإفادة الأولى.

* قول علماء القراءات بأن المراد بالأحرف السَّبعة الأوجه السَّبعة ومناقشته:

قالت جماعة من أئمة علماء القراءات إن المراد بالأحرف السَّبعة الأوجه السَّـــبعة، التي يمكن استخلاصها من الاختلاف في وجوه القراءات، وحصـــرها في ســـبعة أوجه، وأيّد هذا القول: ابن قتيبة، وأبو الفضل الرَّازيّ، وابن الجـــزري، وذهبـــوا يلتمسونها في مظاهر اختلاف وجوه القراءات، فاتسع الخرق علـــى الراقـــع، لأن مظاهر اختلاف وجوه القراءات كثيرة، ولا يمكن حصرها في العدد سبعة، فاختار كل واحد منهم من بين هذه الوجوه المتعددة سبعة أوجه تمثل الأحرف السَّبعة من وجهة نظره.

قال ابن قتيبة(٢٣): "قد تدبَّرت الخلاف في القراءات فوجدها سبعة أحرف:

الوجه الأوَّل: الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغيِّر معناها، نحو قوله تعالى: ﴿هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (هود: ٧٨) و"أطْهَرَ لكم"، ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ (سبأ: ١٧) "وهل يُجازَى إلاَّ الكفور".

والوجه الثّاني: أنْ يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يُغيِّر معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ (سبأ: ١٩) و"ربنا باعَدَ بين أسفارنا"، وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ (النُّور: ١٥) و"تلقُونه".

والوجه الثَّالث: أنْ يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يُغيِّر معناها، ولا يزيل صورتها، نحو قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩) و"ننشرها"، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ (سبأ: ٢٣) و"فرّغ".

والوجه الرَّابع: أنْ يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغيِّر صورتها في الكتاب ولا يُغيِّر معناها، نحو قوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ (القارعة: ٥) و"كالصُّوف".

والوجه الخامس: أنْ يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها، نحو قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ (الواقعة: ٢٩) و"طلع منضود".

والوجه السَّادس: أنْ يكون الاختلاف بالتَّقديم والتَّأخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ (ق: ١٩)، وفي موضع آخر: "جاءت سكرة الحقّ بالموت".

والوجه السَّابع: أنْ يكون الاختلاف بالزِّيادة والنُّقصان، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ (يس: ٣٥) و"ما عملت أيديهم"، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (لقمان: ٢٦) و"إن الله الغني الحميد".

أمَّا أبو الفضل الرَّازيّ(٢٤) فقال: "الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

الأوَّل: اختلاف في الأسماء، من: إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.

والثَّاني: اختلاف في تصريف الأفعال، من: ماضٍ، ومضارع، وأمر.

والثَّالث: اختلاف في وجوه الإعراب.

والرَّابع: الاختلاف بالنَّقص والزِّيادة.

والخامس: الاختلاف بالتَّقديم والتَّأخير.

والسَّادس: الاختلاف بالإبدال.

والسَّابع: اختلاف اللُّغات، كالفتح، والإمالة، والتَّرقيق، والتَّفخيم، والإظهار، والإدغام، ونحو ذلك".

أمَّا الإمام ابن الجزري(٢٥)، فقال: "ولا زلتُ أَسْتَشْكِلُ هذا الحديث، وأُفكر فيه، وأُمعن النَّظر في نيف وثلاثين سنة، حتَّى فتح الله تعالى عليّ بما يمكن أنْ يكون صواباً ـــ إنْ شاء الله تعالى ـــ، وذلك أنّي تتبّعتُ القراءات، صحيحها وشاذها، وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف، لا يخرج عنها ذلك:

[١] إمَّا في الحركات بالتَّغيير في المعنى والصُّورة، نحو: بِالْبُخْلِ [النِّسَاءِ: ٣٧] بِأَرْبَعَةٍ وَيُحْسَبُ بِوَجْهَيْنِ.

[٢] أو بتغيير المعنى فقط، نحو قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّـهِ كَلِمَـاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]، و"أذكر بعد أمّه" و"أمُه".

[٣] وإمَّا في الحروف بتغيير المعنى لا الصُّورة، نحو: "تبلوا"، و"تتلوا".

[٤] أو عكس ذلك نحو: "بسطة وبصطة"، و"السِّراط والصِّراط".

[٥] أو بتغييرهما نحو: "أشد منكم"، و"منهم"، و"يأتل" و"يتأل"، "فامضوا" إلى "ذكر".

[٦] وإمَّا في التَّقديم والتَّأخير "فيقتلون ويُقتلون"، "وجاءت سكرة الحقّ بالموت".

[٧] في الزِّيادة والنُّقصان نحو: "وأوصى" و"وصى"، و"الذكر والأنثى".

الإفادة الثانية.

* القول بأن المراد بالأحرف السَّبعة الأوجه السَّبعة ما له، وما عليه.

كان طلب النبي(ﷺ) المتكرر من جبريل (عليه السلام) في الاستزادة من نزول القرآن على أحرف كثيرة، إنما كان بغرض رفع الحرج والمشقة عن الأمة بالتوسعة عليها في القراءة، وهذه الوجوه المختارة من اختلاف وجوه القراءات في أقوالهم لا يتحقق بها وحدها رفع المشقة بالكلية، كما أنهم لم يتفقوا على حصرها في سبعة أوجه، مما يعني أن ما ذكروه فيها من أوجه ليس هو كل الأحرف السَّبعة، ولا يعد قول أحدهم في تحديده لهذه الوجوه السَّبعة حجة على غيره منهم فيما أضافه أو حذفه منها، وإنما اختار كل إمام منهم ما رآه أنه الأوجه السَّبعة المشار إليها في حديث الأحرف.

وقد وُجهت إلى هذا القول عدة انتقادات من جملتها ما ذكره د. محمد أبو شهبَة بقوله:" إن الغرض من الأحرف السَّبعة إنما هو رفع الحرج والمشقة عن الأمة، والتيسير والتسهيل عليها، والمشقة غير ظاهرة في إبدال الفعل المبني للمعلوم بالفعل المبني للمجهول، أو العكس، ولا في إبدال فتحة بضمة، أو حرف بآخر، أو تقديم كلمة أو تأخيرها، أو زيادة كلمة أو نقصانها، فإن القراءة بإحداهما دون الأخرى لا توجب مشقة يسأل النبي (ﷺ) المعافاة منها، وأن أمته لا تطيق ذلك، ويراجع فيها جبريل(عليه السلام)، مرارًا، ويطلب التيسير فيجاب بإبدال حركة بأخرى، أو تقديم كلمة وتأخيرها. فالحق:أنه مستبعد أن يكون هذا هو المراد بالأحرف السَّبعة"(٢٦).

الإفادة الثالثة.

* مناقشة قول الدكتور محمد أبو شهبَة المقبول منه، والمعترض عليه.

والحقيقة أن قول الدكتور/ محمد أبو شهبَة بتضعيف القول بأن المراد بالأحرف السَّبعة الوجوه السَّبعة وإن كان صحيحًا في أسباب رده وانتقاده لـه، إلا أنـه لا يمكن رد هذا القول بالكلية، وليس معنى اختلافهم في تحديد سبعة أوجه يجتمعون عليها من وجوه اختلاف القراءات، يجعلنا نرفض هذا القول على جملته، فهذه التغيرات في وجوه القراءة أحد مظاهر الأحرف السَّبعة، وفرع من فروعها على كثرها، ولا يعني عدم استطاعة علماء القراءات أن يحصروا هذه الوجوه في سبعة أوجه، أن نرفض أقوالهم فيها على الكلية، أو أن نستبعد هذه الوجوه من الأحرف السبعة، كما أنه من الخطأ أيضًا أن تُختزل الأحرف السَّبعة في بعض مظاهرها الفرعية الممثلة في اختلاف وجوه القراءات فقط، في حين أن هذه الاختلافات في معظمها ترجع إلى اختلاف اللهجات العربية، وأما اعتراضه على أن هذه الوجوه من السهولة واليسر الذي لا يجعلها تتفق مع طلب النبي(ﷺ) من جبريل(عليه السلام) مرارًا التيسير ورفع المشقة، فيجاب عنه بأن نزول القرآن على هذه الوجوه السهلة الميسرة، دليل على تحقق رفع المشقة فعلًا بنزول القرآن على هذه الوجوه، غاية ما في الأمر أن هذه الاختلافات ليست هي كل الأحرف السَّبعة، بل هي جزء منها وفرع لأحد أصولها التي يرجع فيها إلى لهجات العرب الأم الفصيحة، المتضمنة للأحرف السَّبعة، وهذا أمر يتعلق بأصول هذه الأحرف المتمثلة في لغة القرآن الراقية التي وحّدت لهجاتهم في لسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾، (الشعراء الآيات١٩٣، ١٩٤، ١٩٥).

وقد أدى هذا الفهم إلى سقطة منهجية في الوقوف على الأحرف السَّبعة ومعناها على مدى التاريخ الإسلامي وإلى يومنا هذا، حيث يقوم كل باحث بسرد

ما قيل في المراد بالأحرف السَّبعة من أقوال، ثم يتبنى منها قولًا، ثم يأتي آخر من بعده ليهدمه، ثم يزيد آخر عليها أو ينقص منها تمسكًا حرفيًّا بالعدد سبعة، والعدد سبعة وإن كان مرادًا في الحديث كما سيظهره البحث، فهو من مبهمات حديث الأحرف السَّبعة حتى الآن، لعدم استطاعتنا الربط بينه وبين أصول سبعة لا تزيد ولا تنقص، لما يعرف من قراءات متواترة أو شاذة وفي اختلاف وجوه القراءة بها.

المبحث الثالث:

*** أسباب الإبهام في معنى الأحرف السَّبعة، ولماذا غُمَّ عليهم عددها.**

إن النبي(ﷺ) لم يفصح عنها في حديث الأحرف السَّبعة، الذي رواه عن النبي(ﷺ) واحد وعشرون صحابيًّا [١٢]، وأغلب الظن أن النبي(ﷺ) كان حريصًا كل الحرص على وحدة القرآن، فالقرآن وإن كان نزوله على الأحرف السَّبعة، وجدنا النبي(ﷺ) لم يخبرنا عن معناها وكيفية نزول القرآن عليها، وإنما اكتفى بتعليم الصحابة لها كما تلقاها من جبريل (عليه السلام) بالوحي، عندما كان يعارضه بالقرآن، وقرأ الصحابة بها القرآن، وعلموها لمن خلفهم كما تعلموها، كما أن عزو هذه الأحرف إلى لهجات بعينها من شأنه أن يؤجج الحميّة والعصبية بين القبائل، وقد يؤدي بهم إلى التفاخر والتناحر بينهم إذا عُلم أن هذا الحرف في قبيلة تميم مثلًا كان أوفر حظًّا لنزول القرآن عليه من قبيلة هذيل أو العكس؛ ولذا لم تحددها الأحاديث الصحيحة التي رويت فيها، ولم يتضح قدر ما نزل منها في القرآن، فقد يؤدي ذلك إلى تعصب كل قبيلة للسانها وألفاظها التي نزل عليها القرآن؛ مما يؤدي إلى افتراق الناس وتحزبهم، وبخاصة أن الناس كانوا قريبي عهد بالحميّة حميّة الجاهلية، وهذا ما يحذر منه القرآن دائمًا، وإنما حرص النبي (ﷺ)على بيان الغاية من نزول القرآن عليها، وهو التخفيف والتيسير على الناس، وكان النبي (ﷺ) يفهم القرآن جملة وتفصيلًا، بل ويتأول آياته[٢]، فيطبقها تطبيقًا عمليًّا، وقد وردت آيات كثيرة تذم التحزب والتفرق والتعصب، فكانت هذه أسبابًا

قوية؛ لعلها في تقديري كانت وراء عدم إفصاح النبي(ﷺ) لانتماءات الأحرف السَّبعة، فلم يسندها إلى مصادرها، ولم يردها إلى القبائل التي شرّفها الله بنزول القرآن على ما فصح وصح من لسانها، ليحفظ للأمة وحدتها، ولدرء الفتن، ولا شك أن النبي(ﷺ) وهو يتأول القرآن جملة وتفصيلًا لم يكن ليغيب عن ناظريه قول الله تعالى:﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، (الحجر: ٩١)، فالمولى سبحانه ذم هؤلاء الذين يجعلون القرآن أجزاء، كالعضين، والعضين هو اسم عام ينطبق على كل ما يجعل القرآن مقسمًا إلى أجزاء، وإذا كانت الآية تذم المشركين الذين ادعوا أن القرآن بعضه سحر وبعضه كهانة وبعضه شعر، فإن الآية تنسحب على كل من يقسم القرآن إلى أجزاء، ولذلك لم يسمِ النبي(ﷺ) لنا قدر ما نزل منه بحرف قريش أو بحرف هذيل أو بحرف تميم أو بحرف سُليم وهكذا، وإنما قال: " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه " ولم يقل (فاقرءوا ما تيسر منها)، أو (فاقرءوا ما تيسر بها)، لأنه لم يبينها لهم في الأحاديث على وجه التعيين والتفصيل، فناسب ذلك أن يقول: " فاقرءوا ما تيسر منه " على العموم للقرآن؛ لأن الأحرف السَّبعة متفرقة في القرآن دون أن يخصصها أو يعين معناها، على القصد لنبل الغاية، والله أعلم.

وعدم الإفصاح من النبي(ﷺ) لعله يكون مقصودًا، لتركيز الاهتمام على بيان الغاية من نزول القرآن على السَّبعة بغرض التخفيف والتيسير، وأما العلم بأصولها فهو من باب التفصيلات التي لا يتعلق عليها عمل في الإسلام، والله أعلم ورسوله.

لقد صارت لهجة قريش علمًا على لهجات العرب، وسلموا لها بالريادة، حيث انصهرت ألسنتهم في لسانها، فصارت رمزًا على عربيتهم جميعًا، لينذر النبي(ﷺ) أم القرى ومن حولها بما يفهمونه جميعًا، وبما صح وفصح، وراق ورق من ألسنتهم جميعًا، وهذا هو الهدف الأسمى من وراء التخفيف ورفع المشقة عنهم بنزول القرآن على الأحرف السَّبعة التي مثلتهم جميعًا.

لقد ذم الله في كثير من الآيات التعصب والتفرق والحميّة في كل شيء، كمـا في قوله تعالى:﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾،(المؤمنون: ٥٣)، ومن باب أولى ألا يجعلهم يتعصبون للهجاتهم الضيقة وما شابها من انحرافات لغوية يصعب على بعضهم أن يقرءوا بها، فجمعهم القرآن على أحسن ما في لهجاتهم من الكلام، وأحسب أن النبي(ﷺ) لم يرد لأحد منهم ذلك، وحتى لا تأتي كل قبيلة فتقول، هذا حرف تميم، وهذا حرف هذيل، وهذا حرف سليم...؛ ومن ثم لا أرى حجة لقول من قال: اللجنة التي جمعت المصحف الإمام استبقت على حرف قريش فقط، وأقصت الأحرف الستة المتبقية، فإن سنة التداخل في النزول لا تعرف ذلك، والواقع لا يشهد بهذا التحزيب والتقسيم على هذا النحو، ولو أن الأمر كان كذلك من الوضوح لوجدنا صداه في الروايات التي تحدد لنا هوية كل آية، ولقام الرواة بتحديد نسبها ونسبتها إلى الحرف الذي انحدرت منه في النزول، ولم يعرف مثل هذا الأمر عن النبي(ﷺ) وصحبه شهود الوحي الكرام، ولو عُرِف هذا لأصّل العلماء لهذا الشأن وألفوا فيه الكتب الطوال وبينوا فيها قدر كل حرف وقدر ما نزل عليه من الآيات وخصائصه وسماته، وهذا لم يحدث ولم نجد صداه فيما روي عن السلف والخلف في كتب التفسير أو غيرها، ولما وجدنا صعوبة في تحديد معنى الأحرف السَّبعة، وماهيتها بشكل دقيق، ولقد حار العلماء في تحديد دقيق لمفهوم الأحرف السَّبعة،والمراد بها، وكيفية نزول القرآن عليها، وما هو المقصود بالحرف، وكانت محاولاتهم واجتهاداتهم ظنية؛ لأن الأحاديث الصحيحة التي رويت عن النبي (ﷺ) أخبرت عن نزول القرآن على هذه الأحرف، وبينت أنها رخصة للتخفيف والتيسير والتوسعة على الألسنة، لكنها لم تفصح عن ماهيتها أو المقصود بالعدد سبعة الذي ورد بها، فهل المقصود به حصر العدد أم لا، إن ما ترجح عندي أن هذه الأحرف تفرقت داخل السور من سائر القبائل العربية على ما استقامت فصاحته منها وحسنُ نطقه ومنطقه، تألفًا لقلوب

العرب جميعًا، وإن كانت الغلبة في النزول لحرف قريش الذي اجتمع فيه فصيح بيانهم وجل كلامهم وشرفت العربية ولهجاتها الفصيحة بنزول كلام رب البرية به، وامتن الله عليهم بهذه المنة التي خلدت لغتهم وذكرهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٠)، أي، (كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ)، لأنه بلغتكم.

المبحث الرابع:

المراد بالتخفيف ورفع المشقة في أحاديث الأحرف السَّبعة.

* تنحية الظواهر الصوتية الشاذة في اللهجات العربية التي نزل عليها القرآن.

لقد خلّص القرآن اللسان العربي من عرجاته وكبواته، وهذا في اعتقادي المراد بالتخفيف والتيسير المشار إليه في أحاديث النبي(ﷺ) لنزول القرآن على الأحرف السَّبعة كغاية وهدف، لقد جمّعهم القرآن بنزوله على السَّبعة كلها شافية كافية صافية نقية مما لا تستهجنه الأسماع وتأباه الأذواق للتيسير والتخفيف على مجموع قبائلهم، وتأليفًا لهم ولوجدانهم، وليسهل بذلك جمعه في صدورهم. وهذا يحل لنا إشكالية المراد بالأحرف السَّبعة وكنهها وحقيقتها التي حار تفسيرها العلماء دون جدوى، لأنهم وهموا حين افترضوا أن التخفيف والتيسير المشار إليه في أحاديث النبي(ﷺ) أن تقرأ كل قبيلة بلسانها وعلى طريقتها، وهذا هو الذي أوقعهم في هذا اللغط حول المراد بالسَّبعة كعدد على وجه الحصر والتعيين، حتى تباينت أقوالهم فيها وتضاربت إلى أكثر من خمسة وثلاثين قولًا دون جدوى، لأنهم وقفوا عند تحقيق العدد سبعة، ونسوا الغاية، من نزول القرآن عليها، وهو التخفيف والتيسير، بالتنقية والتخلية مما شاب لهجاتهم المغرقة في القبلية والبداوة من عوار في بعض ظواهرها اللغوية، وقد يتأبى على بعضهم أن يقرؤوا بها، ومن ذلك مثلًا، ما أخرجه القرطبي في الجامع " كشكشة قيس وتمتمة تميم؛ فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شينًا، فيقولون في جعل ربك تحتك سريا (مريم: ٢٤): جعل ربش

تحتش سريا؛ وأما تمتمة تميم فيقولون في الناس: النات، وفي أكياس: أكيات. قالوا: وهذه لغات يرغب عن القرآن بها، ولا يحفظ عن السلف فيها شيء" (٢٨).

وذكر ابن جني في الخصائص في تفضيل لغة قريش على غيرها قائلًا: "حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب: قال ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفية ضبة، وتلتلة بهراء. فأما عنعنة تميم فإن تميما تقول في موضع "أنَّ": "عنَّ"، تقول: "عَنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ".. وأما تلتلة بهراء فإنهم يقولون: "تِعلمون" و"تِفعلون" و"تِصنعون" بكسر أوائل الحروف. وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث "إنكش" و"رأيتكش" و"أعطيتكش"، تفعل هذا في الوقف، فإذا وصلت أسقطت الشين، وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضا "أعطيتكس" و"منكس" و"عنكس"، وهذا في الوقف دون الوصل، فإذا كان الأمر في اللغة المعول عليها هكذا وعلى هذا، فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتخير ما هو أقوى وأشيع منها، إلا أنَّ إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئا لأجود اللغتين، فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه غير منعي عليه" (٢٩).

ومثل هذه اللكنات المحلية لكل قبيلة، يصعب على بعضهم الكلام بها إن لم يكن قد تربى على سماعها في الصغر، ولهذا نزل القرآن على لغة مثالية في اللسان العربي، ووحد لهجاتهم العربية، وبارك توحدها وسما بها إلى الكمال، وكان النزول على الأحرف السَّبعة منحة من الله للتخفيف ودليلًا على الرقي بلغة العرب؛ لأن العرب الأقحاح ليسوا في نطق الألفاظ سواء، فقد كان في لهجاتهم ما فيها من الظواهر اللغوية المغرقة في القبلية الضيقة، والانتقال من لكنة إلى أخرى بين هذه اللهجات، أمر صعب يحتاج إلى دربة ومران، كما هو الحال في ظواهر الكشكشة، والعنعنة، والتلتلة، وغير ذلك، فتجنب القرآن هذه الظواهر العوجاء في لهجاتهم، وجمعهم

على السَّبعة الشماء كلها شافية كافية، وكان للهجة قريش الغلبة بين اللهجات في النزول، حيث تلاقحت ألفاظها مع سائر الألفاظ الجيدة عند القبائل الأخرى، فجاء نتاجها مثل خيولها العربية الأصلية في معدنها وحسن مظهرها وجمالها، وكان هذا التلاقح والتزاوج اللغوي بسبب وجود البيت الحرام الذي كانت تحجه القبائل، وكانت قريش درة القبائل، ومكة سرة الأرض والمعصم لليد والجيد للعقد الفريد، فزين الله لهجة قريش بنزول القرآن على كثير من ألفاظها.

قال ابن فارس:" أجمع علماؤنا بكلام العرب.. أن قريشا أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة، وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب، واختار منهم محمدا(ﷺ).. فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفية قيس، ولا كشكشة ربيعة، ولا كسر أسد وقيس"(١).

لقد تخفف القرآن من أثقال اللهجات العربية وأوشابها، وأظن أن هذا هو معنى التيسير والتخفيف الذي سأله النبي (ﷺ) حين التقاه جبريل مرتين، عند أضاة بني غفار، وعند أحجار المراء. والذي أفهمه من أحاديث نزول القرآن على السَّبعة أن التخفيف المراد هو جمع القرآن من كل لهجة عربية أفصحَها وأعذبَها، حتى سهل حفظه وفهمه على الشيخ والعجوز والجارية والغلام.

عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: " لقيت جبريل (عليه السلام) عند أحجار المراء فقال يا جبريل إني أُرسلت إلى أمة أمية، إلى الشيخ والعجوز والغلام والجارية والشيخ الذي لم يقرأ كتابا قط، فقال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف "(٣٠).

إن طبيعة الرسول الشفيق الرقيق بأمته جعلته يبدي بعض المخاوف، لرسول الوحي جبريل (عليه السلام)، فقد كان يخشى على أمته أن تنالهم المشقة في قراءة القرآن وحفظه، لأنه بعث في أمة أمية، فيهم الشيخ والعجوز والغلام والجارية والشيخ الذي لم يقرأ كتابًا قط، فبدد له جبريل (عليه السلام) هذه المخاوف، وبين له أن نزول القرآن على الأحرف السَّبعة هو من باب رفع المشقة عنهم، لأنه نزل بلغتهم جميعًا، لقد كان رسول الله (ﷺ) يعاني من التنزيل شدة أثناء نزول الوحي عليه، وهذا الوحي على بيانه وجلاله لو أنزل على جبل لخشع وتصدع من خشية الله. وكانت قضية جمع القرآن حفظًا وكتابة من أهم القضايا التي حرص النبي(ﷺ) عليها منذ اللحظة الأولى لتزول الوحي، فاتخذ الكتبة، ونهى عن كتابة الحديث، وكان يخشى على أمته أن ينالها شيء من المشقة، فعرض ما ينتابه من هذه المخاوف على جبريل(عليه السلام)، فطمأنه جبريل على أن القرآن أُنزل – بصيغة الماضي – على سبعة أحرف، وفي استخدام صيغة الماضي دلالة على أن نزول القرآن على الأحرف السَّبعة متحقق في القرآن على الجملة، كما أنها متحققة في اختلاف وجوه القراءات المتواترة، ولا حجة لبعض من رأى أن الأحرف السَّبعة لم تعرف إلا في المدينة، وأن العمل بها كان في المدينة فقط؛ لأن رواة الأحاديث التي تحدثت عن الأحرف السَّبعة كانوا من المدينة، وليس بالضرورة أن ملاقاة جبريل في المرتين اللتين تناولا فيها الحديث عن الأحرف السَّبعة – إن كانا بالمدينة – يعني ذلك أن رفع المشقة والتخفيف بتزول القرآن على الأحرف السَّبعة كان لأهل المدينة ومن بها خاصة، ولم يكن لأهل مكة، فأهل مكة وإن كانوا أهل لغة وفصاحة، كان فيهم الشيخ والعجوز والغلام والجارية والشيخ الذي لم يقرأ كتابًا قط، ثم إذا كان هذا القرآن بتزوله على الأحرف السَّبعة كان بغرض التخفيف عن أهل المدينة وهم أهل اللغة واللسان العربي، فما بالنا بمن هم من غير العرب من الأعاجم، وهو خطاب أممي للناس كافة.

وخلاصة القول إن النبي (ﷺ) لما طلب من جبريل(عليه السلام) التخفيف على أمته بالتوسعة في القراءة، طمأنه جبريل بأن نزول القرآن على الأحرف السَّبعة قد ضمن هذا التخفيف ورفع المشقة عن الأمة، فالعرب الأقحاح وإن كانت العربية تظلهم جميعًا، فإنهم ليسوا في النطق سواء، والانتقال من لهجة إلى أخرى ليس بالأمر الهين إلا بجهد ومشقة وتدريب ومران، فكان نزول القرآن على الأحرف السَّبعة رافعًا عنهم المشقة والعنت، فنحّى من لهجاتهم الظواهر الصوتية الشاذة، وخلّصها من رطاناتها، وعزز القرآن وحدتهم اللغوية، وجمعهم على كل ما هو حميد في لهجاتهم جميعًا، وهذا هو مفهموم الأحرف السَّبعة الممثلة في القرآن الكريم، وليس العكس كما فهمه البعض، فتوهموا أن رفع المشقة والتخفيف المراد بترول القرآن على السَّبعة أن تقرأ كل قبيلة من القبائل العربية بلسانها وعلى لهجتها، ما دام أن المعنى واحد، وليس الأمر كذلك، فقد حرص القرآن على الجمع بين هؤلاء القبائل وألسنتهم جميعًا في لغة عربية واحدة فصيحة ومبينة، تتداخل فيها حروفهم ولهجاتهم، فكان هذا التمثيل الصوتي لكل القبائل شرفًا لهم وتأليفًا لقلوبهم، وجمعهم عليه دون إقصاء لحرف أو لسان وحتى تنقشع الحمية والعصبية من قلوبهم التي اشتهروا بها، فوسعتهم جميعًا لغة القرآن، وكان من النبي الرفيق أن طلب من ربه التخفيف فترل القرآن على الأحرف السَّبعة التي عبرت عن صحيح اللسان العربي، واستثنت الظواهر الصوتية المستهجنة فلفظتها، لتصبح لغة القرآن مؤلفة للقلوب، وتجد كل قبيلة نفسها ولسانها ممثلًا في القرآن على نحو ما، ولم يكن التمثيل لهذه الأحرف في اعتقادي بشكل علني مفصل لكل حرف؛ ولهذا حذر النبي(ﷺ) من المراء والجدل في الأحرف السَّبعة.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه): " أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، والمراءُ فيه كفر، ثلاثَ مرَّات، فما عرفتم فاعملوا به، وما جهلتم فردُّوه إلى عَالمه "[٣١].

وكان لنزول القرآن على الأحرف السَّبعة بهذه الطريقة في النزول غـير العلـني للهجات، أن قضى على تعصب كل قبيلة للسانها أو حرفها، ولو كـان نزولهـا في القرآن ممثلًا بصورة علنية وواضحة، لوجد عثمان (رضي الله عنه)، صعوبة كـبيرة أثناء الجمع للقرآن، لأن كل قبيلة سوف تتعصب لحرفها وسترفض إقصـاء مـا لم يتواتر من حرفها في التدوين، ولهذا وجدنا أن هذه الحروف كانـت تنسـب إلى الصحابة الذين تعلموها من النبي(ﷺ) مباشرة و لم تنسب إلى القبائل، وكـان لهـذا النهج النبوي الحكيم أثره في القضاء على معارضة القبائل أثناء عملية جمع القـرآن، في عهد عثمان، وما وجدناه من معارضة كان بصورة فردية لا تكاد تذكر، وقعت من عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) أول الأمر أثناء الجمع، وما لبث أن عاد عن ذلك، لأنه رأى في ذلك مصلحة للأمة، ويدل على صحة هذا الطرح الذي ذهبت إليه أن هشام بن حكيم وهو قرشي تعلم من النبي (ﷺ) حروفًا قرأ بها سورة الفرقان لم يتعلمها عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، وهكذا وجدنا الحكمة النبويـة قـد اقتضت أن تنسب هذه الأحرف بالتعليم المباشر من النبي(ﷺ) لـبعض الصـحابة، فنسب كل حرف إلى الصحابي الذي قرأ به وتعلمـه مـن الـنبي(ﷺ) و لم يشـر النبي(ﷺ) إلى حقيقتها،أو القدر الممثل لكل حرف منها، ولكنه بين الحكمة والغاية منها، وبهذا تحقق في كلام الله لهم ما يشفي صدورهم من الحمية والتعصب مرتين، فلم يهمل القرآن لغاتهم، و لم يمعن في الاستغراق في لهجاتهم، وبخاصة ما شذ ونشـز من أصواتهم، فجاء القرآن على ألسنتهم جمعيًا دون استقصاء لأحـد منـهم، وإن كانت الغلبة لحرف قريش.

ولا بد أن أسجل هنا أن عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم كلاهما قرشي، ويمثلان لهجة واحدة، فدل ذلك على أن القـراءة بـالأحرف السَّـبعة لم تكـن بالتشهي، وإنما كانت بالأخذ المباشر من فم النبي(ﷺ) لعدد من الصحابة، وهـذا يتضح من قول هشام (أقرأنيها رسول الله)، وقول عمر (سمعت هذا يقرأ بسـورة

الفرقان على حروف لم تقرئنيها)، ويتضح أيضًا من حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم إقرار النبي (ﷺ) لكل منهما بقوله (هكذا أنزلت) ما يؤكد أن القراءات مبنية على التلقي والرواية لا على الرأي والتشهي، وأن الأحرف السَّبعة ليست رخصة لكل قبيلة تقرأ بها بما يتفق ولسانها، وهذا وهم وقع فيه كثير من المتقدمين والمتأخرين، فإن القراءات على الأحرف السَّبعة التي كانت قبل الجمع الأخير في عهد عثمان(رضي الله عنه) لم تثبت إلا بالتوقيف والتلقي والأخذ بالمشافهة والنقل والسماع، كسائر القراءات الصحيحة، فكلها متصلة السند بالنبي(ﷺ).

فالقراءات تنسب إلى القراء ولا تنسب إلى القبائل مهما اختلفت بيئاتهم وقبائلهم، ولم يرو عن أحد أن قال هذه قراءة قبيلة تميم أو قراءة قبيلة أسد أو قبيلة سُليم، وأشهر القراء والقراءات التي ينتهي السند فيها إلى النبي (ﷺ) لا ينظر فيها إلى قبائلهم، وإنما ينظر فيها إلى صحة السند واتصاله، وقد اختلفت قبائلهم وبيئاتهم، فعاصم بن أبي النجود الأسدي أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الشيباني [٣٢]، وزر بن حبيش الأسدي والكسائي والأعمش (الأسدي بالولاء) تنتهي قراءاتهم إلى عبد الله بن مسعود، وهو هذلي[٣٣].

المبحث الخامس (تحقيق العدد سبعة).

الإفادة الأولى.

المحكم والمتشابه في معنى الأحرف السَّبعة.

* القدر المعلوم والقدر المجهول من الأحرف السَّبعة، وأسباب ذلك.

أولًا: القدر المعلوم في معنى الأحرف السَّبعة (تعدد وجوه القراءات).

الأحرف السَّبعة من المشكل الذي لا يعرف معناه بالكلية، فقد أُمِر النبي(ﷺ) بأن يُقرئ أمته بهذه الأحرف وقد فعل، وأَمر أمته أن تقرأ القرآن بهذه الأحرف وقد فعلت، فهي معلومة لديهم، من حيث مظاهرها المتمثلة في اختلاف وجوه

القراءات وهذا يحل لنا المشكل، وليس الأمر كما يحاول أن يسوقه البعض لنا بأن العلماء يحاولون الوصول إلى ما كان معلومًا عند الصحابة بالنسبة للأحرف السَّبعة، فقد عرفوها في ما كانوا يقرءون به القرآن من قراءات متواترة وعرفوها في القراءات الشاذة التي لم تنل القدر الكافي من التواتر لإثباها في الجمع، فسميت بالشاذة واستبعدت من الجمع، وعلى هذا فليست الأحرف من المتشابه إلا من جهة واحدة وهي مصدريتها وأصلها الذي انحدرت منه هذه الأحرف في لغات العرب ولهجاتهم، إذ إن النبي(ﷺ) لم يُفصح عن ذلك لما بيناه من قبل بأنه لَعَلَّه، لعلة نبذ الحميّة حميّة الجاهلية، وأما المتشابه فهو ما خفي معرفته على الجميع بالكلية، ويرده ويدحضه أن الصحابة قد عرفوها في تعدد وجوه القراءات، وكانوا ينصون على معرفتهم بها في وجوه القراءات، فيقولون في حرف ابن عباس كذا،وفي حرف ابن مسعود كذا، وفي حرف أُبي كذا.

ويدل على ذلك ما طلبه عثمان (رضي الله عنه) من الصحابة ذات يوم وهو على المنبر بالإقرار والإشهاد على نزول القرآن على سبعة أحرف، فشهدوا له بذلك وأقرهم على شهادهم فشهد معهم.

أخرج أبو يعلى في مسنده أن عثمان (رضي الله عنه) قال على المنبر: أذكر الله رجلا سمع النبي (ﷺ) قال: " إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف " لما قام. فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معهم(٣٤).

فالقدر المعلوم الذي أراد عثمان (رضي الله عنه) أن يقروا به حقيقة نزول القرآن على الأحرف السَّبعة الذي عرفوه في تعدد وجوه القراءات، ولكنهم لم يتلقوا من النبي(ﷺ) تعريفًا يحدد ماهيتها في سبعة أشياء على وجه التعيين، ويبدو أن علم النبي(ﷺ) لطبيعتها المتجذرة في اللهجات جعله يركزعلى بيان حكمة نزول القرآن عليها الكائن في رفع المشقة وترفع النبي (ﷺ) على أن يذكر أوحال

ومسالب لهجاتهم المحلية التي أضرب القرآن صفحًا عنها، و لم يترل عليها ونزل على أحاسنها وفصيحها وصحيحها وما راق من ألفاظهم جميعًا.

من هنا يجب أن نعترف بصعوبة تحديد الأحرف السَّبعة من جهة أصولها السَّبعة التي نزل عليها القرآن، ولا يجب علينا أن نجعل العلم بالأحرف السَّبعة كله يُحمل على جهة واحدة ونقول هو من المتشابه الذي لا تعرف حقيقته على الجملة، وإنما ما نجهله منها ما يختص بجهة أصولها وأرومتها السَّبعة التي انحدرت منها، وقد بينت الأسباب وراء ذلك في عدة أمور أجملها فيما يلي:

أ- صعوبة تحديد هذه الأرومة؛ لأنه أمر يخص أصل اللغات وتطور اللهجات وبخاصة في اللسان العربي.

ويدل على ذلك تعجب عمر بن الخطاب من فصاحة النبي(ﷺ) الذي كان يتكلم بأفصح الكلام ورائق الألفاظ ويستحدث في كلام العرب ما لم يعهد في كلامهم من قبل، فصار كلام النبي(ﷺ) مضربًا للمثل، وبيتًا للحكمة، وأمدَّه الله بجوامع الكلم،عن عمر بن الخطاب أنه قال: يا رسول الله، مَالَكَ أفصحنا، و لم تَخْرج من بين أَظْهُرِنا ؟، قال: " كانت لغة إسماعيل قد دَرَست فجاء بها جبريل (عليه السلام) فحفَّظَنيها فحفظتُها " (٣٥).

وقال الخطابي:" إن الله لما وضع رسوله (ﷺ) موضع البلاغ من وَحْيه، ونَصَبه مَنْصِب البيان لدينه، اختار له من اللغات أعربَها، ومن الألْسُن أفصَحها وأبينَها؛ ثم أمدَّه بجوامع الكلم، ومن فصاحته أنه تكلَّم بألفاظٍ اقتضبها لم تُسْمَع من العرب قبله، و لم توجد في مُتقدّم كلامها؛ كقوله: مات حَتْفَ أنْفه، وحَمَى الوطيس، ولا يُلْدَغ المؤمنُ من جحْر مرَّتين في ألفاظ عديدة تجْري مَجْرى الأمثال، وقد يدخل في هذا إحداثُه الأسماء الشرعية" (٣٦).

فإذا كان هذا هو الحال لما كان في لغة السنة التي تكلم بها النبي(ﷺ)، هل فيها النبي(ﷺ) من النبع الصافي للغة العرب، ومما علّمه ربه وأمدَّه الله فيها بجوامع

الكلم، فمن باب أولى أن تكون لغة القرآن وهي وحي خالص، لها منابعها السَّبعة التي نزل عليها القرآن، بلسان عربي مبين، علمنا ذلك أو جهلناه، وإن كنا نعرف الأحرف السَّبعة في تعدد وجوه القراءات، ولكننا لا نعرف مصادرها، ولا نعلـــم حقيقة حصرها في العدد سبعة، مع أن العدد يراد به حقيقته العددية، كما أكدت على ذلك الأحاديث، واستفاضت في ذكرها للعدد.

ب- أن العلم بمصدرية الأحرف السَّبعة أمر لا يتعلق عليه عمل في العقيـــدة أو الفريضة، فأُبهم، كما أُبهمت التفصيلات والجزئيات الخاصـــة بالقصـــص القرآني.

جـــ- أو أن النبي (ﷺ) لم يرد أن يفصح عن أقرب اللـــهجات القبليـــة صـــلة بمصدرية هذه الأحرف السَّبعة خشية التعصب والحَميَّة بينهم إذا أسند حروفها إلى قبائل بعينها دون سواها؛ وذلك إذا نُسب بعض ما في هذه الأحـــرف إلى لهجات قبائل عربية بعينها، فإنه سيصعب على أي قبيلة أن تتخلى عن حرف نسب إليها حَميَّة؛ ولهذا كانت تنسب هذه الأحرف إلى الصـــحابة الـــذين تلقوها من فم النبي(ﷺ) مباشرة سماعًا وكتابة، مثلمـــا عُهِـــد عنـــد بعـــض الصحابة، كقولهم: الآية في حرف ابن مسعود كذا، وفي حرف أُبَيّ بن كعب كذا؛ ولهذا لم نجد معارضة تذكر أثناء عملية جمع القرآن في عهد عثمان بـــن عفان، اللَّهُمَّ ما كان من معارضة بسيطة، نسبت لعبد الله ابن مسعود في بداية الأمر ثم ما لبث أن عاد عنها بعد ذلك؛ وبهـــذا فقـــد أدت هـــذه الوجـــوه المستبعدة، من هذه الأحرف من الجمع الأخير للقرآن دورهـــا قبـــل الجمـــع بتأليف قلوب القبائل بنزول القرآن على ما فصح وصح من لغاتهم– لهجـــاتهم – جميعًا دون إهمال لمجموع قبائلهم ، وإن كانت الغلبة للهجة قريش ، وربمـــا كان عدم إفصاح النبي(ﷺ) عن هذه المتعينات وحصرها في عـــددها الســـبعة كان سببًا في درء خطر الحَميَّة واستفحالها، فكان ظهورها على استحياء بلغت

شدته في الأمصار حين تعصب كل مصر لقراءة شيخه الذى قرأ عليه من الصحابة، فكان هذا التعصب سببًا لجمع عثمان (رضي الله عنه) للقرآن، وربما أيضًا لم تدعُ الحاجة إلى بيان النبي(ﷺ) لهذه المتعينات السبعة آنذاك، وتم الاكتفاء بالتعامل مع مظاهرها المتنوعة في اختلاف وجوه القراءات؛ لمعرفة الصحابة (رضوان الله عليهم)، بمعنى (الأحرف) كما جاء في القرآن والسنة. والله أعلم ورسوله.

ثانيًا: القدر المجهول (حصر الأحرف في العدد سبعة هل هو على الحقيقة أم للدلالة على الكثرة في الآحاد ؟).

وكما أنهم اختلفوا في معنى الأحرف فقد التبس عليهم حصرها في العدد سبعة على وجه التعيين واليقين، فذهب فريق إلى أن العدد سبعة لا يقصد به الحصر والعد، وإنما جاء على سبيل المبالغة المعهودة في كلام العرب من باب التكثير وقصد التمام والاكتمال.

وأن ذكر العدد في أحاديث الأحرف السَّبعة هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد، وهو إشارة إلى كمال القرآن في لغته وبيانه ومعانيه وإعجازه.

قال السُّيوطيّ: " الثاني: أنه ليس المراد بالسَّبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير والتسهيل والسعة، ولفظ (السَّبعة) يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق (السبعون) في العشرات و (السبع مئة) في المئين، ولا يراد العدد المعين، وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه"(٣٧).

وقال النووي: " قال القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ): قيل هو توسعة وتسهيل، ولم يقصد به الحصر "(٣٨).

وقال أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ): " إنه جرى كالمَثَلِ في التعبير على التكثير، لا حصرًا في هذا العدد، والله أعلم " (٣٩).

الإفادة الثانية.

القول الراجح في العدد سبعة، وأدلته في السنة النبوية:

من المسلمات المعروفة في علم التفسير أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، وما أجمل منه في موضع فقد بُسط في موضع آخر، كما أن السنة النبوية الصحيحة

تفسر بعضها بعضًا، وبخاصة إذا توافرت وجوه التشابه بين حديثين صحيحين من أحاديث النبي (ﷺ) في المقاصد والغايات والبواعث، فحين وجدت اختلاف العلماء حول تقديراتهم لحقيقة العدد المذكور في أحاديث الأحرف السَّبعة وانقسامهم إلى فريقين كما سبق أن بينت، أحدهما يراه مقصودًا وذكره جاء على الحقيقة، ويراه الفريق الثاني أن العدد سبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، وقد ثبت لدي بالمقارنة بين الأحاديث النبوية التي تشابهت في موضوعها ومغزاها مع أحاديث الأحرف السبعة رجاجة إرادة حقيقة العدد سبعة.

* أدلة من السنة النبوية على أن المراد بالعدد سبعة حقيقته وانحصاره في قيمته الحسابية:

* أوجه التشابه بين حديث الأحرف السَّبعة، وحديث فرض الصلوات الخمس.

إذا استطعنا مقارنة الأشباه بالأشباه من أحاديث النبي (ﷺ) وبخاصة إذا كانت المتماثلات بينهما واحدة، والأعداد ذات مدلولات حقيقية في بعضها، فلا ينكر على بعضها الآخر أن يكون العدد مقصودًا ؟ وبخاصة إذا اشترك الحديثان في الشكل والموضوع والحكمة والغاية منهما.

فإذا ثبت أن العدد مراد على الحقيقة، حينها نستطيع أن نجتهد في معرفة معنى السَّبعة، ولا يتصور أن يكون العدد ليس له معنى في حديث السَّبعة، ثم يطلب منا أن نعرف معنى ما لا معنى له، وحاشا لله أن يكون الأمر كذلك في حديث يتكلم فيه النبي(ﷺ) عن نزول القرآن الكريم.

وحسمًا لهذا الخلاف القديم الحديث حول المراد بالعدد سبعة في حديث الأحرف السَّبعة، فقد قمت باستقراء أحاديث مماثلة في السنة النبوية، لعلي أجد فيها ما يتطابق في العلة والغاية مع حديث الأحرف السَّبعة، فيفسر بعضها بعضًا، أسوة بآيات القرآن التي يفسر بعضها بعضًا، وبعد توفيق الله، فقد وجدت بغيتي في حديث فرض الصلوات الخمس في ليلة الإسراء والمعراج حيث تطابق الحديثان في العلة والغاية، بل وتطابقا في الشكل وطريقة التطبيق، وفيما تناولاه من قضايا مهمة في الإسلام وهما (الصلاة) و(نزول القرآن) وهما صنوان لأصل واحد حيث يتعبد بهما لله، ولا يستغني أحدهما عن الآخر في التعبد.

ومن خلال المقارنة بين الحديثين وجدت أن كلاً منهما يفسر الآخر، وقد أعطت هذه المقارنة عدة نتائج مهمة أهمها الرد على الذين قالوا أن العدد (سبعة) لا يراد به حقيقته العددية المعروفة في الآحاد بين الستة والثمانية، وإنما هو حسب قولهم يراد به إرادة الكثرة في الآحاد، وليس الأمر كما قالوا، لأن تواتر النصوص على العدد السَّبعة لا يعقل أن يكون غير مقصود، وكما أن الحديثين تشابها في العلة والحكمة والغاية ووجود الأعداد فيهما، وكانت الأعداد مرادة على حقيقتها في أحدهما، فإن الحكم بإرادة العدد على حقيقته العددية المذكورة ينسحب حكمه على حديث الأحرف السَّبعة.

***

(نصوص من الحديثين لعمل مقارنة بينهما)

* أولًا: (من أحاديث نزول القرآن على الأحرف السَّبعة).

ومن أحاديث الأحرف السَّبعة الصحيحة في هذا الباب ما أخرجه مسلم عن أبي بن كعب (رضي الله عنه) " أن النبي (ﷺ) كان عند أضاة بني غفار[٤٠]، قال فأتاه جبريل(عليه السلام) فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على

ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا "(٤١).

* ومنه أيضًا ما أخرجه البخاري، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ(٤٢).

* ومنه أيضًا ما رواه أحمد في المسند عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ): " أتاني جبريل وميكائيل، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبريل بسم الله - في حديث الحسن وفي حديث حماد- يا محمد اقرأ القرآن على حرف. فنظرت إلى ميكائيل فقال: استزده. فقلت: زدني. فقال: بسم الله، اقرأه على حرفين. فنظرت إلى ميكائيل فقال: استزده. فقلت: زدني. فقال: بسم الله، اقرأه على ثلاثة أحرف، فنظرت إلى ميكائيل فقال استزده فقلت زدني، قال بسم الله اقرأه على خمسة أحرف، فنظرت إلى ميكائيل فقال استزده، فقلت زدني، قال بسم الله اقرأه على ستة أحرف، فنظرت إلى ميكائيل فقال استزده، قلت زدني، قال بسم الله اقرأه على سبعة أحرف "(٤٣).

* ثانيًا: (من أحاديث فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء والمعراج).

قال أنس بن مالك: قال النَّبِيُّ (ﷺ): "... فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً. قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا. فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ. فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ

خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ. فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ "(٤٤).

* ومنه أيضًا ما أخرجه البخاري ومسلم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه حديث الإسراء المشهور، وفيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ... قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً " (٤٥).

* ومنه أيضًا ما أخرجه البخاري: من رواية أنس عن أبي ذرّ رضي الله تعالى عنهما قال: "... قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُهُ فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ " (٤٦).

* **أوجه التطابق بين الحديثين:**

١- التسليم بما جاء فيهما من أمور غيبية أخبرنا عنها النبي (ﷺ) من خلال ملك الوحي جبريل (عليه السلام)، الذي كان موجودًا في الحديثين، وجاء ذكره فيهما معًا.

في حديث الإسراء والمعراج " قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ سَمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(٤٧).

وفي حديث الأحرف السَّبعة " عن أبي بن كعب (رضي الله عنه) " أن النبي(ﷺ) كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل(عليه السلام) " (٤٨).

وفي رواية أحمد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله(ﷺ): " أتاني جبريل وميكائيل فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري...... " (٤٩).

٢- التماس التخفيف ورفع المشقة عن أمة محمد (ﷺ).

* ففي حديث الإسراء والمعراج (ﷺ) فرض الله خمسين صلاة في اليوم والليلة، ثم لم يزل النبي (ﷺ) يسأل ربه التخفيف حتى صارت خمس صلوات في اليوم والليلة، وقد أمضى الله أمره في الأجر لا في الأداء، فمن صلى خمس صلوات فإنه يأخذ ثواب خمسين صلاة.

* وفي حديث الأحرف السَّبعة لم يزل النبي (ﷺ) يسأل ربه معافاته ومغفرته التخفيف، فتزل القرآن على الأحرف السَّبعة بدلًا من نزوله على حرف واحد، فكانت غاية التخفيف واحدة في الحديثين، وإن اختلفت وسيلة التخفيف فكانت بتخفيض عدد الصلوات من الخمسين إلى خمس، وفي حديث السَّبعة كان التخفيف ورفع المشقة بالتوسعة وزيادة الأحرف إلى السَّبعة.

٣- الحكمة برفع المشقة في الحديثين كانتا من باب التذكير، والامتنان برفع المشقة التي لم يكابدوها أصلًا، فأراد الله أن يذكرهم بالنعمة ويمتن عليهم بما كتبه

عليهم في الأزل دون رجوع فيما قضاه، فالصلاة وإن فرضها الله عليهم خمسين في الأزل جعلها خمسًا في الأداء والعلن، وأمضى الله أمره في الأجر لا في الأداء، فصار ثوابها خمسين وإقامتها خمسًا في اليوم والليلة، فكأنه سبحانه وتعالى امتن عليهم بتعجيل التخفيف قبل وجود المشقة التي علم أنها ستقع لهم، من باب قوله تعالى: ﴿...عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ...﴾(المزمل:٢٠).

ويدل على ذلك أن الصلاةَ كانت واجبةً في بداية الإسلام وقبل الإسراء والمعراج ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، ولم يصلِ أهل القبلة الصلاة الواجبة الخمسين صلاة أبدًا، لا قبل الإسراء والمعراج، ولا بعده.

" فأَصْل وُجُوب الصَّلَاةِ كَانَ فِي مَكَّةَ فِي أَوَّل الْإِسْلَامِ؛ لِوُجُودِ الْآيَاتِ الْمَكِّيَّةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي بِدَايَةِ الرِّسَالَةِ تَحُثُّ عَلَيْهَا. وَأَمَّا الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ بِالصُّورَةِ الْمَعْهُودَةِ فَإِنَّهَا فُرِضَتْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ " (٥٠).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: " ذَهَبَ جَمَاعَة إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْل الْإِسْرَاء صَلَاة مَفْرُوضَة إِلَّا مَا كَانَ وَقَعَ الْأَمْر بِهِ مِنْ صَلَاة اللَّيْل مِنْ غَيْر تَحْدِيد، وَذَهَبَ الْحَرْبِيُّ إِلَى أَنَّ الصَّلَاة كَانَتْ مَفْرُوضَة رَكْعَتَيْنِ بِالْغَدَاةِ وَرَكْعَتَيْنِ بِالْعَشِيِّ، وَذَكَرَ الشَّافِعِيّ عَنْ بَعْض أَهْل الْعِلْم أَنَّ صَلَاة اللَّيْل كَانَتْ مَفْرُوضَة ثُمَّ نُسِخَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) فَصَارَ الْفَرْض قِيَام بَعْض اللَّيْل، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْس " (٥١).

وقال أيضا: " كَانَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْل الْإِسْرَاء يُصَلِّي قَطْعًا، وَكَذَلِكَ أَصْحَابه لَكِنْ اُخْتُلِفَ هَلْ اُفْتُرِضَ قَبْل الْخَمْس شَيْء مِنْ الصَّلَاة أَمْ لَا ؟ فقيل: إِنَّ

الْفَرْض أَوَّلًا كَانَ صَلَاة قَبْل طُلُوع الشَّمْس وَصَلَاة قَبْل غُرُوبهَا، وَالْحُجَّة فِيهِ قَوْله تَعَالَى (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) وَنَحْوهَا مِنْ الْآيَات"(٥٢).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله:" فلما كان ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف، فرض الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس، وفصل شروطها وأركانها وما يتعلق بها بعد ذلك، شيئا فشيئا " (٥٣).

وأما في حديث السَّبعة فقد امتن عليهم برفع المشقة وبدد مخاوف المصطفى(ﷺ) الرفيق بأمته الشفيق عليهم، وطمأنه ربه بما كتبه لهم في الأزل، فأعلمه جبريل (عليه السلام) بحقيقة التتريل على سبعة أحرف للتوسعة على أمته حين سأله النبي(ﷺ) التخفيف، لأن أمته لا تطيق أن يترل القرآن على حرف واحد أو لهجة واحدة لا يطيقها جمعهم المتنوع، فترل على ما فصح وصح وراق من لهجاتهم جميعًا ويسره على لساهم؛ لأن فيهم الأمي الذي لا يكتب، والشيخ والعجوز والغلام، والله أعلم بمن فيهم قبل أن يخلقهم، وقبل أن يكلّفهم ويمحّصهم بكتبه ورسالاته، فخفف الله عنهم، ويسره على لساهم، ولهذا ختم نبيه (ﷺ) حديث الأحرف السَّبعة المشهور بين هشام بن حكيم وعمر بن الخطاب بقول النبي(ﷺ) فاقرأوا ما تيسر منه وفي هذا إقرار بالمنة والنعمة بأن الله يسره لأمة محمد بتروله على الأحرف السَّبعة، قال رسول الله (ﷺ):"... إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ، فاقرأوا ما تيسر منه" (٥٤).

النتائج المترتبة على المقارنة:

* التخفيف ورفع المشقة عن الأمة، فقد كان جبريل (عليه السلام) موجودًا في الحديثين لنفاذ مقدور الله السابق في الأزل بالتخفيف على الأمة، فكان جبريل (عليه السلام) يقوم بعملية المراجعة أو يدل عليها، للوصول إلى الأعداد التي تؤدي إلى التخفيف على الأمة بزيادة عدد الأحرف إلى سبعة للتوسعة عليهم في الأداء

والقراءة، و تخفيف العدد من الخمسين صلاة إلى خمس صلوات؛ لإقامتها في آجالها المحددة، على النحو الذي يليق بالوقوف بين يدي الله. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً ﴾ (النساء:١٠٣).

* إن الأعداد المذكورة في حديث الإسراء والمعراج كما رأينا جاءت على حقيقتها، قال الحافظ ابن حجر: المراد:" هنَّ خمس عددًا باعتبار الفعل، وخمسون اعتدادًا باعتبار الثواب" (٥٥).

وهو ما يجعلنا نطمئن تمامًا أن العدد في حديث الأحرف السَّبعة يراد على حقيقته؛ لتشابه الحديثين إلى حد كبير في العلة والغاية شكلًا ومضمونًا، فكلاهما منحة من الله لأمة محمد، وغايتهما التخفيف، وحكمتهما رفع المشقة عن أهل القبلة.

* ثبوت الأعداد ومجيئها على الحقيقة في حديث فرض الصلاة، يجعلنا نؤمن أن العدد سبعة جاء ذكره على الحقيقة بإرادة العدد؛ لاتحاد في العلة والغاية بين الحديثين، فلا يتصور أن يكون العدد مقصودًا في أحدهما دون الآخر، ولا يمكن أن يكون العدد المذكور في حديث فرض الصلاة يدل على مفهومه، وفي حديث الأحرف السَّبعة لا مفهوم له ؟!.

لقد تكرر ذكر العدد سبعة في حديث الأحرف السَّبعة حتى صار العدد علمًا عليه.

كما أن هذه المراجعات العددية التي دارت بين النبي(ﷺ) وموسى (عليه السلام) بغرض طلب التخفيف جاءت على الحقيقة في إرادة الأعداد المذكورة من مثل "...ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُهُ فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ... "، نظيرها في حديث الأحرف السَّبعة، حديث ابن عباس، أن رسول الله (ﷺ) قال: " أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " (٥٦)، فهذا يدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره في الحديثين.

وكذلك في حديث أُبيّ عن الأحرف السَّبعة: " إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف " ثم قوله: " على حرفين " ثم " على ثلاثة أحرف" ثم جـــاءه الرابعـــة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف "(٥٧).

فهذه الأحاديث صريحة في دلالتها على أن المراد بالأحرف حصرها علـــى وجـــه التحديد في العدد سبعة.

***

إن عدم استطاعة رد هذه الأحرف إلى أصولها السبعة لصعوبة ذلك عمليًّـــا، لا ينفي وجودها ونزول القرآن عليها كما أخبرنا بذلك جبريل (عليه السلام) عـــن ربه كحقيقة نزل عليها القرآن .

والسبب الذي أوقعهم في الخلط واللبس أن إعلام جبريل(عليه الســـلام) بحقيقـــة نزول القرآن على الأحرف السَّبعة نظروا إليه بمنظور زمني ضيق آخر، فقـــالوا إن الأحاديث التي أقرت نزول القرآن على الأحرف السَّبعة كانت في المدينة و لم تكن في مكة، ونسوا أن حديث جبريل(عليه السلام) عن الأحرف السَّبعة يعلـــو عـــن التقسيمات الزمنية، وأن نزول القرآن على الأحرف السَّبعة كان متحققًا في القرآن الذي نزل في مكة، كما هو الحال في المدينة، وأن اطلاع جبريل (عليه الســـلام) لحقيقة نزول القرآن على الأحرف السَّبعة لا يحتويه الزمن بمعناه الضيق، لأن جبريل كما سبق أن ذكرت، أطلع النبي(ﷺ) على ما هو مكتوب في الأزل بـــأن هـــذا القرآن قد تكفل الله بحفظه وتيسيره حين قدّر نزوله على الأحرف السَّـــبعة مـــن اللوح المحفوظ، فأطلعه جبريل على حقيقة مصدرية القرآن وأصوله السَّبعة وأكدها النبي(ﷺ) في الحديث بقوله:" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف "، وكان لهذا الفهم الضيق لمفهوم الزمن وتقسيماته بالمعايير البشرية، وتطبيقه على إخبار وإعلام إلهي لكلام الله الأزلى عن طريق ملك الوحي يجب أن يعلو على المعـــايير الزمنيـــة الضيقة، لأنه إخبار عن نزول كلام الله الأزلي على الأحرف السَّبعة، ولا ضـــير أن كان هذا الإعلام والإخبار بالمدينة. لقد أدى هذا الفهم الضيق الذي بنـــوا عليـــه أحكامهم إلى هذه الاضطرابات الكثيرة حول الأحرف السَّبعة، فقالوا إن الأحرف

السَّبعة لم تكن إلا في المدينة، فجعلوها رخصة رخص بها النبي(ﷺ) في قراءة القرآن عندما هاجر إلى المدينة حتى ذهب بعضهم على هذه الفرضية المبنية على الزمن الوهمي بأن الترخيص بالقراءة على السَّبعة كان بالمدينة، وقد ترتب على ذلك ظن البعض أن الأحرف السَّبعة التي نزل عليها القرآن خارجة على النص الذي نزل عليه القرآن، فبدت وكأنها رخصة للتيسير، تقرأ بها كل قبيلة القرآن بما يتفق ولهجتها، قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): " فكان من تيسيره: أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم... ولو أن كل فريق من هؤلاء أُمِرَ أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل متسعًا في اللغات، ومتصرفًا في الحركات" [٥٨].

وهذا القول مجافٍ للحقيقة؛ إذ إن النص القرآني لا يصح التعبد بمعناه بل بلفظه المنزل بالوحي، فإذا أضفنا إلى ذلك قولهم إن معنى الأحرف السَّبعة ما رخص النبي(ﷺ) بأن يقرأ كل قوم القرآن بلغتهم، فإن هذا القول ينقض حقيقة الإعجاز، ويجوّز قراءة القرآن بالمعنى، وهو ما يتنافى مع الحقائق القرآنية الخاصة بتعبد المسلمين بالقرآن بلفظه المنزل من الله على الأحرف السَّبعة، كما يصطدم مع تحدي العرب بالقرآن في الإتيان بمثله أو بحديث من مثله، وكيف يأتون بمثله إن لم يكن قد نزل على لهجاتهم جميعًا ومن ألفاظهم جميعًا حتى يكون للتحدي جدوى ومعنى، لقد تحّدى القرآن العرب كافةً، ولم يتحَدّ قريشًا وَحْدَها، لقد نزل القرآن على لهجاتهم التي وحدتها لهجة قريش في كثير مما استعملته العرب في ألفاظ قبائلها، وقد ضَمَّ القرآن الكريم ألفاظًا من معظم القبائل العربية، ولهذا فلا حجة لمن جعل الرخصة بالتيسير في نزول القرآن على الأحرف السَّبعة خارجة عنه، بل الرخصة الحقيقة في التيسير بتنزيله على الأحرف السَّبعة المتجذرة في سوره وآياته، وفي تفرق الأحرف السَّبعة فيه، حاملة في نزولها التيسير.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾(القمر:١٧)، وقد أكد الوحي على مضمون هذا التيسير، فكرر هذه الآية أربع مرات في السورة نفسها.

وليست القضية في تقديري– كما زعموا– أن المراد برفع المشقة في نزول القرآن على الأحرف السَّبعة أن تقرأ كل قبيلة القرآن على لهجتها، وإذا كان هذا هو مراد التخفيف والتيسير كما زعموا، للقبائل العربية الخالصة في عربيتها وسلامة لسانها، فماذا تركوا للأعاجم لرفع المشقة عنهم والتيسير عليهم ؟، وهم أولى بالرخص منهم ؟ إن تحقق التخفيف والتيسير متحقق بنزول السَّبعة وتفرقها في القرآن، فهو خطاب أممي للناس كافة عربهم وعجمهم.

لقد فتح هذا القول المضطرب لفهم حقيقة السَّبعة بابًا من التقول والتخرص على القرآن والطعن عليه.

يقول الأستاذ صبحي الصالح: " وقد فتح هذا الرأي الباب أمام المستشرقين للطعن على القرآن، وهو ما يفتح باب القول بجواز القراءة بالمعنى، كما ذهب إلى ذلك بعض المستشرقين متشبثين بهذا التفسير للأحرف السَّبعة" (٥٩).

لقد أصبح من المسلمات المعروفة لدى العلماء القدامى والمعاصرين أن القرآن نزل على لهجات العرب، حتى أنهم جعلوا العلم بها شرطًا لمن يتصدى لعلم التفسير.

يقول الزركشي: " ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى، قال يحيى بن نضلة المديني سمعت مالك بن أنس يقول: لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا. وقال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"(٦٠).

وبعد أن استقر عند الكثير منهم القول بأن الأحرف السَّبعة هي نزول القرآن على لغات العرب (اللهجات العربية)، ووقع بينهم الاختلاف في تحديدها وبدأوا يبحثون عن هذه القبائل السَّبعة، ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى أنهم أرادوا أن يحددوا سبع قبائل فقط، حتى تمثل كل قبيلة حرفًا من الأحرف السَّبعة.

قال السُّيوطيّ: " قال ابن عباس (رضي الله عنهما): نزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن، قال: العجز: سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف، وهؤلاء كُلّهم من هوازن، ويقال لهم: علياء هوازن، ولهذا قال ابن العلاء: أفصح العرب عليا هوازن، وسفلى تميم" (٦١).

وأخرج أبو عبيدة عن ابن عباس (رضي اله عنهما) قال: " أنزل القرآن بلغة الكعبين: كعب قريش، وكعب خزاعة، قيل: وكيف ذاك؟ قال: لأنَّ الدَّار واحدة ـــ يعني أنَّ خزاعة كانوا جيران قريش ـــ فسهلت عليهم لغتهم" (٦٢).

ومن ذلك أيضًا ما قاله أبو حاتم السجستاني: " نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر " (٦٣).

وحكى ابن عبد البر عن بعضهم ما يخالف ذلك فقال: " السبع من مضر: أنهم هذيل، وكنانة، وقيس، وضبة، وتيم الرباب وأسد بن خزيمة، وقريش؛ فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات " (٦٤).

إن محاولات الربط بين الأحرف السَّبعة في مقابل اختيار سبع لهجات يعتقد أنها هي الأفصح عند البعض، ثم يأتي البعض الآخر فينقضها باختيار سبع لهجات أخرى مغايرة، يدل على اضطراب المنهج المستخدم في فهم طبيعة الأحرف السَّبعة وعلاقتها باللهجات العربية، وهذا الاضطراب فيما ذكروه من لهجات لا يتفق مع واقع النزول.

يقول الدكتور محمد محيسن "... المتأمل في القراءات الصحيحة يجدها مشتملة على لغات كثيرة من لغات العرب الفصحى لا تنحصر فيما ذكر فقط، وهذا ما أميل إليه لأن القراءات القرآنية تشمل على معظم لهجات العرب الفصحى، وهي بلا شك أكثر مما نقلوا "(٦٥).

وقد عَدَّ السُّيوطيّ من وجوه إعجاز القرآن، احتواءه على جميع لغات العرب(٦٦).

المبحث السادس:

*** القول الراجح في معنى الأحرف السبعة وأسباب ترجيحه.**

من أشهر الأقوال المعتبرة في المراد بالأحرف السبعة من رأى أن المقصود بالأحرف السَّبعة هي أشهر سبع لهجات عربية فصيحة هي التي نزل عليها القرآن آنـذاك، وقد اصطف خلف هذا القول خلق كثير من القدماء والمحدثين، غير أنهم لمّا وجدوا أن هذه اللَّهجات الفصيحة أكثر من سبعة، ووجدوا أن اللَّهجات العربية التي نزل عليها القرآن قد وصلت إلى أكثر من خمسين لهجة ممثلة بنسب متفاوتة في ألفـاظ القرآن، فقد وُجهت لهذا القول انتقادات أدت إلى تضعيفه، يلي هذا القول شهرة واعتبارًا، ما قال به أعلام علماء القراءات، الذين التمسوا الأحـرف السـبعة في اختلاف وجوه القراءات، فعيّن كل واحد منهم سبعة أوجه من هذه الوجوه، على اعتبار أن كل وجه من هذه الوجوه يمثل حرفًا من هذه الأحرف السبعة من وجهة نظره هو، فأفضى ذلك إلى اختلافهم في تعيين السبعة المعتمدة المشـار إليهـا في حديث الرسول(ﷺ) عن هذه الأحرف، إذ اختلفت سبعة كل واحد منهم عـن سبعة الآخر، وسبعة كل واحد منهم ليست حجة على بعضهم البعض، ومثلمـا اختلفوا في عدد اللهجات، اختلفوا في عدد الوجوه، وقد أدى هذا الاختلاف إلى زيادة عدد الأقوال المفسرة لمعنى العدد سبعة، فالتمسها آخرون في أمور أخـرى، وذهبوا يطلبونها في مرادات أخرى حصرها كل فريق منهم في سبعة أشياء حـتى وصلت أقوالهم في المراد بالأحرف السَّبعة إلى أربعين قولاً كما أوضحت سابقًا.

والقول الراجح عندي أن تكون الأحرف السبعة موجودة في تعدد وجوه القراءات التي نزل عليها القرآن في اللهجات العربية الفصيحة، وليست كما زعم البعض أن الأحرف السبعة نزلت على أفصح سبع لهجات عربية في القرآن، فالعدد سـبعة، وإن كان مرادًا كما أثبته البحث إلا أنه لا يعني نزول القرآن على لهجات سـبع قبائل، فإن الواقع الفعلي يثبت تناوب نزول القرآن على فصيح وصحيح اللهجات

العربية، موزعة في سوره وآياته، وما تم استبعاده منها هو ما لم ينل التواتر المطلوب أثناء جمع عثمان (رضي الله عنه)، ولم تحظَ بالعرضة الأخيرة للقرآن حين دارس جبريل القرآن للنبي(ﷺ) مرتين في سنة وفاته.

عَنْ عائشةَ في حديث وفاة النبي (ﷺ) أنَّ فَاطِمَةَ قَالَتْ: إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ (عليه السلام) كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ حَضَرَ أَجَلِي(٦٧)، وكأن حصول العرضتين كانتا بمثابة المراجعة النهائية للمتواتر الذي أراد الله له أن يكون من جملة ما نزل عليه القرآن من الأحرف السَّبعة وشاء الله أن تجتمع عليها الأمة في المصحف الإمام.

****

الخاتمة والنتائج

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج الآتية:

أولًا: النتائج الأولية العامة:

* حاول البحث أن يقدم أسلوبًا مختلفًا في طريقة تناول القضايا التراثية، وذلك عن طريق عرض هذه القضايا ومناقشتها بفكر منفتح لا يكون فيه أسيرًا للدراسات السابقة فقط؛ حتى لا يكون البحث تكرارًا واستنساخًا بصورة أو بأخرى للدراسات السابقة.
* الخروج بالبحث العلمي من نطاق الصور النمطية ذات القوالب الجاهزة إلى طور التجديد والبناء على ما سبق من دراسات السابقين.
* أجاب البحث في مواطن كثيرة منه عن مجموعة من التساؤلات التي أثيرت حول الأحرف السَّبعة، وقد تفتح هذه الإجابات الباب أمام الباحثين لاتجاهات بحثية جديدة حول الأحرف السبعة التي ظل الباب فيها مغلقًا على أقوال السابقين.

* كما أن البحث في طرحه عن الأحرف السَّبعة قام بتصويب الأخطاء التي كانت سببًا في الفهم المغلوط عن الأحرف السَّبعة المتصلة بحقيقتها ومظاهرها في النص القرآني، وأهدافها المتحققة فيه، والغاية منها والمراد بعددها.

ثانيًا:أهم النتائج الأساسية:

* تطرق البحث إلى عدة مسائل متصلة بقضية الأحرف السَّبعة، وأثبت بالدليل وليس بالتخمين عدة مسائل لم يتطرق إليها من قبل في حدود ما قرأت عن الأحرف السَّبعة أجملها في النتائج التالية:-

* قدّم البحث قراءة جديدة في معنى الأحرف السَّبعة، واجتهد البحث في معرفة القدر المعلوم والقدر المتشابه منها الذي لم يعرف على وجه التحديد حتى الآن مع بيان أسباب ذلك.

* أثبت البحث بالأدلة من السنة النبوية أن المراد بالعدد سبعة حقيقته وانحصاره في قيمته الحسابية المعروفة في الآحاد بين الستة والثمانية، وذلك من خلال المقارنة بين أحاديث الإسراء والمعراج، وبين أحاديث الأحرف السَّبعة، حيث وجدت أن كلاًّ منهما يفسر الآخر، وقد أعطت هذه المقارنة عدة نتائج مهمة أهمها الرد على الذين قالوا إن العدد (سبعة) لا يراد به حقيقته العددية المعروفة في الآحاد بين الستة والثمانية، وإنما هو حسب قولهم يراد به إرادة الكثرة في الآحاد، وليس الأمر كما قالوا، لأن تواتر النصوص على العدد السَّبعة لا يعقل أن يكون غير مقصود، كما أن الأحاديث وإن اختلفت في الموضوع، فإنها تشابهت في العلة والغاية، وفي مراجعات النبي(ﷺ) في طلب التخفيف على الأمة ورفع المشقة، فإذا كان العدد مرادًا على حقيقته في أحاديث الإسراء والمعراج، فإن الحكم بإرادة العدد على حقيقته العددية المذكورة ينسحب حكمه على أحاديث الأحرف السَّبعة بالقياس.

* أثبت البحث أن العدد سبعة وإن كان مرادًا كحقيقة عددية في أحاديث الأحرف السبعة، فإنه لايمكن الجزم على وجه اليقين بتحديد المرادات السبعة المقصودة، وأن ما ذكره العلماء هي اجتهادات، قابلة للنظر والأخذ والرد والترجيح، وفي بعضها ما هو أقوى من بعض وله سند، ومنها ما لا سند له، ولكل قول أدلته واختياراته وكلها محتملة ويحتمل غيرها، وما ذكره العلماء منها مظاهر لها ويدخل في معناها ومرادها ولاشك، ولكن لا يجب أن يدعي فريق دون آخر أن قوله في المراد بالأحرف السبعة هو القول الفصل دون سواه، لأنه لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، غاية ما في الأمر أن كثيرًا مما قالوه في معناها ومراداها السَّبعة هو فروع للأحرف السَّبعة، أخطأ كل فريق منهم عندما اعتبرها أصلًا من أصول السَّبعة، وليس الأمر كذلك، فتعددت أقوالهم وزادت، فبعضهم يراها في وجوه القراءات وحدد كل واحد منهم سبعة وجوه على كثرة هذه الوجوه، وبعضهم يراها في اللهجات وحدد كل منهم سبع لهجات على كثرها، ونسوا أن كل مجموعة من اللهجات العربية لها أرومة تصدر عنها وليست كل لهجة يمكن وضعها في مقابلة حرف من الأحرف السبعة.

* ليست الأحرف السَّبعة من المتشابه إلا من جهة واحدة وهي أصولها السبعة التي انحدرت منها هذه الأحرف في لغات العرب التي نزل عليها القرآن، إذ إن النبي(ﷺ) لم يُفصح عن معنى حصرها في العدد سبعة.

* الذين زعموا أن الأحرف السبعة من المتشابه على الكلية، جانبهم الصواب في ذلك؛ فإن المتشابه هو ما خفي معرفته على الجميع بالكلية، ويرده ويدحضه أن الصحابة قد عرفوها في اللهجات العربية، و تعدد وجوه القراءات، وكانوا ينصون على معرفتهم بها، فيقولون في حرف ابن عباس كذا،وفي حرف ابن مسعود كذا، وفي حرف أُبي كذا.

* أوضح البحث أن غاية نزول القرآن على الأحرف السَّبعة التخفيف ورفع المشقة عن الأمة.

* برهن البحث على أن المراد بالتخفيف في نزول القرآن على الأحرف السَّبعة تنحية الظواهر الصوتية الشاذة في اللهجات العربية التي نزل عليها القرآن.

* يؤيد البحث أن المراد بالأحرف السَّبعة أفصح اللهجات العربية، وإن زادت على السَّبعة؛ فإن أصولها التي صدرت عنها لعلها سبعة أرومة، يصعب تحديدها على وجه اليقين، وهذا هو الجزء المتشابه، وهذا الجزء المتشابه من الأحرف السبعة إمّا أن يكون من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله كالعلم بالساعة، وحقيقة الروح، أو علمه رسول الله(ﷺ) و لم يفصح عنه.

* أن العدد سبعة في حديث النبي(ﷺ) عن الأحرف السَّبعة، وإن كان مرادًا على حقيقته العددية، فإنه هو الشق المبهم، وهذا الإبهام ترك الباب مفتوحًا للاجتهاد في معنى الأحرف السَّبعة إلى يومنا هذا.

* اجتهد البحث في مواطن كثيرة منه لفهم أسباب الخلط الذي وقع فيه العلماء في تفسيرهم لمعنى الأحرف السَّبعة حيث وصل تعريفهم لها وحصرهم لمتعيناتها السبعة إلى أكثر من أربعين قولًا، ويرجع السبب الرئيس في ذلك إلى أنهم لم يفرقوا في عدّهم لمتعيناتها السبعة بين ما هو أصل، وبين ما هو فرع لها، فكان كل فريق منهم يختار من فروعها ويعدونه أصلًا، ولا ينبغي أن يُعرّف الأصل بالفرع، أو أن تُقارن الصورة بالأصل، أو نَعدل رجع صدى الصوت المتكرر بذات الصوت الأصلي، أو أن يُستغنى بظل الشجرة عن الشجرة نفسها، حتى وإن كانت هذه الفروع هي مظاهر فعلية من مظاهر الأحرف السَّبعة، كما هو الحال في اختلاف وجوه القراءات أو في تعدد اللهجات العربية التي نزل عليها القرآن.

* أوضح البحث أسباب الإبهام في معنى الأحرف السَّبعة، ولماذا غُمَّ عليهم عددها، في محاولة ظنية لفهم الأسباب التي أدت إلى عدم إفصاح النبي(ﷺ) عن المتعينات السَّبعة المرادة في أحاديث الأحرف السَّبعة.

ويبدو أن عدم الإفصاح عن معنى عددها على وجه الحصر والتحديد في سبعة أوجه أو جهات أو لهجات، كان مقصودًا في زمن النبي(ﷺ) فسكت عنه ولم يفصح عن حقيقته لاعتبارات عدة، اقتضتها مصلحة المسلمين في هذه المرحلة. وقد اجتهدت في فهمها قدر الاستطاعة، وأوجزها في التالي:

١- عدم إثارة الحميّة حميّة الجاهلية، وهذا إذا اعتبرنا أن هذه الأحرف لها صلة مباشرة باللهجات العربية، فكان ذلك لدرء النعرات القبلية في المستقبل أثناء جمع القرآن الكريم بمراحله الثلاث.

٢- لم يحصرها النبي(ﷺ) في متعيناتها السَّبعة، للتركيز على جلال الغاية من نزول القرآن على الأحرف السَّبعة المتمثل في غاية التخفيف والتيسير على الأمة.

٣- أن الإخبار عن الأصول السبعة لهذه الأحرف لا يتعلق عليه عمل في الإسلام، فلم يفصح النبي(ﷺ)عن أصولها، مع أنهم تعاملوا مع مظاهرها المتمثلة في تعدد وجوه القراءات، وما عرفوه منها في لهجاتهم على اختلاف مشاربها.والله أعلم ورسوله.

****

هذا تمام ما يسّره الله لى، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن لا يحرمني الأجر والثواب، وأن يغفر لي ما زلّ به القدم أو ما خطه القلم، فما كان في عملي من صواب وتوفيق فمن الله وحده، وما كان فيه غير ذلك، فمن نفسي وحسبي أني حاولت واجتهدت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مناهل البحث

(ثبت المصادر والمراجع)

* القرآن الكريم.

* ابن أبي شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي شامة المقدسي (٦٦٥ هـ)،المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار اكتي قولاج، دار صادر، بيروت ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

* ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ).

- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره. برجستر أسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠ – ١٩٨٠م٠

- النشر في القراءات العشر، بتحقيق محمد بن علي الصباغ، المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة.

* ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي - بيروت - (د.ت).

* ابن حبّان: محمد بن حبّان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبّان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م.

* ابن حجر: الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دارالريان للتراث، سنة النشر: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

* ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ٠

* ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري، (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي (د. ت).

* ابن دقيق العيد: تقي الدين ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٩٥م.

* ابن عاشور: الإمام محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للطبع والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

* ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري،(المتوفى: ٤٦٣هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى،الناشر: مؤسسة القرطبة، (د.ت).

* ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(ت٥٤١هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

* ابن فارس: أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)،الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٨٨هـ / ١٩٩٧م.

* ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) تأويل مشكل القرآن، شرحه السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

* ابن كثير:عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن بكر (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

* ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي(ت٣٢٤ هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.

* ابن المطرز: أبو الفتح ناصر الدين (ت ٦١٠هـ)، الْمُغْرِب في ترتيب الْمُعْرِب، تحقيق: محمود فاخوري، وعبدالحميد مختار، حلب، مكتبة أسامة بن زيد، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

* ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار المعارف، بيروت لبنان ١٣٩٠هـ.

* أبو شهبة: د. محمد محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

* أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)،الأحرف السبعة، تحقيق: عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

* الألباني: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف الرياض ط١/١٤١٢هـ.

* البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م،

* الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) سنن الترمذي: تحقيق:أحمد محمد شاكر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).

* الحاكم النيسابوري: أبوعبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق:عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

* الزرقاني: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، (د.ت).

* الزركشى:الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)،البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

* السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ).

- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية.صيدا بيروت ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

- المُزْهِر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.

- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق أبي إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٦٩م.

* القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

* المباركفوري: لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(ت ١٣٥٣هـ) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

* الموسوعة الفقهية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، دارالسلاسل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.

* النسائي: أحمد بن عليّ بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (٣٠٣هـ)، السنن الكبرى: تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ط١ ١٩٩١م.
* النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢ هـ.
* الهيثمي: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٧م.
* صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.
* مالك بن أنس: أبو عبد الله الأصبحي(ت ١٧٩هـ)، موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار الحديث - مصر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
*المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: تحقيق: بكري حياتي، وصفوت السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
* محيسن: د/ محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م.
* مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ).
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي — دار إحياء التراث العربي — بيروت — ط ١٩٧٢م.
- صحيح مسلم بشرح النووي، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. أيضاً: ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
* مناع القطان: نزول القرآن على الأحرف السبعة، مكتبة وهبه، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١ م.

الهوامش والإحالات :

(1) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القـــرطبي (ت٦٧١ هــــ)، الجــامع لأحكام القرآن، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هــ، ١٩٨٧م، جــ ٤٢/١.

(2) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكــر، جــلال الــدين الســيوطي (ت: ٩١١هــ).

الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبـــة العصرية.صـــيدا بيروت ١٤٠٧هــ،١٩٨٧م، جــ ٤٨/١.

(3) هو الإمام، الحافظ، العلاّمة، المحقق، شيخ الإسلام زكيُّ الدّينِ أبو محمد عَبدُ العظيم بنُ عَبدِ القَويّ بنِ عَبدِالله بنِ سَلامة بنِ سَعدِ بنِ سَعيدٍ، المُنذِريُّ،الشّاميُّ الأصلِ، المصريُّ، الشّافعيُّ، توفي في رابعَ ذي القَعْدة سنة ٦٥٦ه. انظر، ابن العماد: أبو الفلاح عبــد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هــ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار الفكر ودار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هــ/١٩٧٩م، جــ ٥/ ٢٧٧.

(4) ابن حجر: الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علــي بــن حجــر العســقلاني (ت٨٥٢هــ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دارالريان للتراث، سنة النشــر: ١٤٠٧هــ / ١٩٨٦م، جــ ١٦/٩.

(5) محمد بن عبدالله بن محمد المعافري،المشهور بالقاضي أبو بكر بن العــربي الإشــبيلي المالكي الحافظ عالم أهل الأندلس ومسندهم – وهو غير محي الدين بن عربي الصوفي – من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨ هــ، صنف كتبًا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات في فاس في ربيــع الآخر سنة(٥٤٣ هــ)، ودفن بها. انظر، ابن العماد: شذرات الــذهب جــــ ٤/ ١٤١.

(6) ابن أبي شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بــن إسماعيــل بــن أبي شــامة المقدســي (٦٦٥ هــ)، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيــار اكــتي قولاج، دار صادر، بيروت ١٣٩٥هــ-١٩٧٥م، ص ٩٧، وانظر، الزركشي:الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هــ)،البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشــركاؤه، الطبعة الأولى ١٣٧٦هــ ــ ١٩٥٧م، جــ ١ / ٢١٢.

(7) السُّيوطيّ: الإتقان، جــ ١ / ١٤٥.

(8) محمد بن سعدان، أبو جعفر النحوي الضرير، كان أحد القراء، وله كتاب مصنف في النحو، وكتاب كبير في القراءآت، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين. انظر، الخطيب =البغدادي: أحمد =بن علي بن ثابت بن أحمد (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد ، الطبعة الأولى، مصر سنه١٩٣١م، جـ ٢ /٣٧٠.

(9) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ١ جـ / ٢١٣ – ٢١٤.

(10) السُّيوطيّ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السُّيوطيّ (ت: ٩١١هـ)، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق أبي إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م، جـ ٢/٤٠٨.

(11) ابن أبي شامة: المرشد الوجيز ص ١٢٧.

(12) ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار المعارف، بيروت لبنان ١٣٩٠هـ،مادة (حرف) جـ ١٠ / ٣٨٥ – ٣٨٦.

(13) الزركشي: البرهان جـ ٢١٣/١.

(14) أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)،الأحرف السبعة، تحقيق: عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص ٢٧– ٢٨.

(15) المصدر السابق نفسه.

(16) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) تأويل مشكل القرآن، شرحه السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٠١هـ–١٩٨١م، ص ٢٧.

(17) مناع القطان: نزول القرآن على الأحرف السبعة، مكتبة وهبه، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م، ص٣٢.

(18) الحاكم النيسابوري: أبوعبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق:عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ /١٩٩٠م، كتاب فضائل القرآن الكريم، أخبار في فضائل القرآن جملة، ورواه الترمذي في كتاب فضائل =القرآن، باب: ماجاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر رقم [٢٩١٠]، جـ١٦١/٥،انظر، سنن الترمذي: تحقيق:أحمد محمد شاكر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:برقم [١٤١٦]،انظر، صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض ط١٤١٢/١هـ.

(١٩) ابن المطرز،أبو الفتح ناصر الدين (ت ٦١٠هـ)، الْمُغْرِب في ترتيب الْمُعْرِب، تحقيق: محمود فاخوري، وعبدالحميد مختار، حلب، مكتبة أسامة بن زيد، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ١/١٩٦.

(٢٠) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري،(المتوفى: ٤٦٣هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى،الناشر: مؤسسة القرطبة، (د.ت)، جـ ٨/٢٧٤.

(٢١) ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري، (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي (د. ت)، جـ ٣/١٤٦.

(٢٢) مالك بن أنس: أبو عبد الله الأصبحي(ت ١٧٩هـ)، موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار الحديث – مصر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، ص ٣٧٩.

(٢٣) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص ٣٦-٣٨.

(٢٤) الزّرقانيّ: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة ، (د.ت)، جـ ١/١٥٥.

(٢٥) ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)، النَّشر في القراءات العشر، بتحقيق محمد بن علي الصباغ، المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة، جـ ١/٢٦.

(٢٦) أبو شهبة: د. محمد محمد أبو شهبَة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م، ص ١٩٥- ١٩٦.

(١) السُّيوطيّ: الإتقان، جـ ١/١٣١، وانظر، ابن الجزري: النَّشر، جـ ١/٢١.

(٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صلاة بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إِلاَّ يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ =لِي، انظر: ابن دقيق العيد، تقي الدين ابن دقيق العيد (ت 702هـ). إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٩٥م، ص١٢٤.

(٢٨) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم جـ ١/ ٥٤.

([29]) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)،الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي – بيروت – (د.ت)، جـ ١١/٢.

(١) ابن فارس: أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، تحقيق د. عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، ص ٥٥.

(٣٠) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، جـ ٥/ص٤٠٥، ونحوه الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) سنن الترمذي: تحقيق:أحمد محمد شاكر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت)، جـ ١٩٤/٥، وقال حسن صحيح، وانظر، ابن حبّان: محمد بن حبّان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبّان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م، جـ ١٤/٣، رقم(٧٣٩).

(٣١) ابن حبّان: صحيح ابن حبّان (١/١٤٥-١٤٦)، جـ ٧/ ٤.

(٣٢) ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي(ت٣٢٤ هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م، ص٧٠، وانظر، ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره. برجستر أسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠ – ١٩٨٠م٠، جـ ٣٤٧/٢.

(٣٣) ابن الجزري: غاية النهاية، جـ ٢/ ٢٩٤.

([34]) الهيثمي: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٧م، جـ ١٥٢/٧.

([35]) المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:، تحقيق: بكري حياتي، وصفوت السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، جـ ٤١٩/١٢، وانظر، السُّيوطيّ: المُزْهِر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، جـ ٣٥/١.

([36]) السُّيوطيّ: المُزْهِر في علوم اللّغة وأنواعها، جـ ٢٠٩/١.

(٣٧) المباركفوري: لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(ت ١٣٥٣هـ) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ ١/ ٢١٢، وانظر، السُّيوطيّ: الإتقان، جـ ٨/١.

(٣٨) النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٩٢ هـ ، جـ ٩٩/٦.

(٣٩) ابن أبي شامة: المرشد الوجيز ص ٩٩.

(٤٠) الأضاة: هو الغدير، والأضاة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، والجمع أضوات، وأضا كعصا، وإضاء، وإضون. انظر لسان العرب جـ ١ / ٩٠،وهو مستنقع الماء كالغدير، موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء لأنهم نزلوا عنده. انظر، ابن حجر: فتح الباري، جـ ٨/ ٦٤٥.

(٤١) مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط ١٩٧٢م،

جـ ٥٦٢/١.

(٤٢) البخاري: صحيح البخاري، بَاب أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ رقم الحديث (٤٧٠٥).

(٤٣) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ١٢٤/٥. وانظر، ابن عبد البر في التمهيد ٢٨٦/٥. ونحوه مختصرًا عند النسائي: أحمد بن عليّ بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (٣٠٣هـ)، السنن الكبرى: تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ط١ ١٩٩١م، رقم(١٠١٣) جـ ٣٢٧/١.

(٤٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء(٣٤٢)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله(ﷺ) إلى السموات وفرض الصلوات (١٦٣).

(٤٥) البخاري: صحيح البخاري رقم (٣٤٩)، وانظر، مسلم: صحيح مسلم، رقم (١٦٢).

(٤٦) البخاري: صحيح البخاري، حديث (٣٤٩)،وانظر، مسلم، صحيح مسلم،حديث (١٦٣) /٢٦٣.

(٤٧) البخاري: صحيح البخاري، حديث(٣٤٩)،وانظر، مسلم: صحيح مسلم،حديث رقم (١٦٣) /٢٦٣.

(٤٨) مسلم: صحيح مسلم رقم(٨٢١) ٥٦٢/١.

(٤٩) ابن حنبل:في المسند جـ ١٢٤/٥، وانظر، ابن عبد البر: في التمهيـد ٢٨٦/٥. ونحوه مختصرًا عند النسائي: في السنن الكبرى رقم(١٠١٣) ٣٢٧/١، وابن حبان: صحيح ابن حبان رقم(٧٣٧) جـ ٢/٣. والهيثمي: في مجمع الزوائد جـ ١٥١/٧.

(٥٠) الموسوعة الفقهية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشـئون الإسـلامية، الكويـت، دارالسلاسل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ " ،(٢٧ / ٥٢-٥٣).

(٥١) ابن حجر: فتح الباري جـ ١/ ٥٥٤، وانظر، ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بـن عطية الأندلسي(ت٥٤١هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،جـ ٢٠٤/١، وانظر، ابن عاشور: الإمام محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للطبع والتوزيع، تونس ١٩٩٧م، جـ ٧٥/٢٤.

(٥٢) المصدر السَّابق نفسه.

(٥٣) ابن كثير:عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن بكر (ت٧٧٤هـ)، تفسـير القـرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، جـ ٧ / ١٦٤.

(٥٤) ابن حجر: فتح الباري، (كتاب فضائل القرآن)، (رقم الحديث، ١٩٩٢)، وقـد أخرجه مسلم: في صحيحه (رقم الحديث: ٨١٨) واللفظ هنا للبخاري، والحـديث مشهور وله روايات كثيرة.

(٥٥) المصدر السابق نفسه، جـ ١ / ٤٦٣.

(٥٦) البخاري: صحيح البخاري، بَاب أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ رقـم الحـديث (٤٧٠٥).

(٥٧) مسلم: صحيح مسلم رقم (٨٢١)، جـ ٥٦٢/١.

(٥٨) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) تأويل مشكل القرآن، شرحه السيد أحمد =صقر، دار الكتب العلمية، بـيروت_ لبنـان، ط٣، ١٤٠١هـــ_ ١٩٨١م،
ص ٣٩-٤٠.

(٥٩) صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ط١٠، دار العلم للملايـين، بـيروت، ١٩٧٧م،
ص ١٠٧.

(٦٠) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، جـ ١ ص٢٩٢.

(٦١) السُّيوطيّ: الإتقان، جـ ٤٧/١.

(٦٢) المصدر السَّابق نفسه.

(٦٣) المصدر السابق، جـ ١/ ١٧٨.
(٦٤) السُّيوطيّ: الإتقان جـ ١/ ١٧٨ / ١٨٩.
(٦٥) محيسن: د/ محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م، ص ٦٨.
(٦٦) السُّيوطيّ: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السُّيوطيّ (ت٩١١هـ)،معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي- دار الفكر العربي- القاهرة- ١٩٦٩م، ١/١٩٥.
(٦٧) البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٦/٧٢٨) برقم (٣ ٦ ٢٤).